روايات عبير

ربيع الحب

Dalyia
www.Rewity.com

Joan
KOLACZYK

№574

روايات عبير

عمل

"جون" بالبحرية لمدة عشرين عاماً ثم استقال . وعزم على الاستقرار في المزرعة، وتعلّم الزراعة والعمل في الحقل . وقع في غرام شريكته "إرس" التي ظلت تقاومه حتى استسلمت له في النهاية . لكنها اكتشفت بعد ذلك أنه الرجل الذي هربت معه زوجة أبيها، والذي تسبّب في هدم مستقبلها . حاولت التخلّص منه لكنها ...

Dalyia
www.Rewity.com

ISBN 9953-424-28-4
9 789953 424286

ثمن النسخة

لبنان	٢٥٠٠ ل.	قطر	٨ ريال
سوريا	٧٥ ل.	مسقط	٧٥٠ بيسة
الأردن	١ دينار	مصر	٥ جنيه
السعودية	٨ ريال	المغرب	٢٠ درهم
الكويت	٧٥٠ فلس	ليبيا	١ دينار
الإمارات	٨ دراهم	تونس	٣ دينار
البحرين	٧٥٠ فلس	اليمن	٢٥٠ ريال
U.K.	2£		

روايات عبير

مطبوعة أسبوعية – قصصية

ربيع الحب

العدد رقم ٥٧٤ N° 574

طبع هذا العدد في مطابع ميشال باسيل

No. 111- 01852

www.Rewity.com Dalyia

الشخصيات الرئيسية

"إرس": سيدة شابة في الثانية والثلاثين من العمر. جميلة جداً لكنها حزينة دائماً وجادة جداً. كانت نظرتها مملوءة دائماً بالكآبة. تحملت مسؤولية أختها الصغرى منذ ميلادها، قامت بعمل كل شيء لكي تحافظ على المزرعة. وقعت في غرام "جون" شريكها في المزرعة وتزوجته.

"برندا": فتاة في الرابعة عشرة من العمر. الأخت الصغرى لـ"إرس"، لكنها من أم أخرى. جميلة ورقيقة لها ساقان طويلتان. تهتم بنفسها بالرغم من عملها الدائم في المزرعة.

"جون": فتى شاب يبلغ الثامنة والثلاثين من العمر. التحق بالبحرية في سن الثامنة عشرة، وتقاعد على المعاش بعد عشرين سنة في العمل في البحر. نحيف القوام له ساقان طويلتان وكتفان عريضتان. وقع في غرام "إرس" وتزوجها.

"إستانلي": جار "إرس" في المزرعة. إنسان تافه يريد الزواج منها طمعاً في كل ما تمتلكه.. لكن "إرس" رفضته.

الغلاف الأمامي

عاشت "إرس" طوال حياتها في رعاية المزرعة، وفي تربية أختها الصغرى.

نسيت كل شيء حتى أصبح سنها اثنتين وثلاثين سنة بدون زواج. إلى أن جاء "جون" شريكها في المزرعة، وتغير كل شيء نهائياً..

Dalyia www.Rewity.com

الفصل الأول

- مستحيل! مازال هذا الرجل هناك!

- حقيقي؟ دعيني أرى. هاه، هناك، هناك..

استيقظ الكلب الصغير عندما سمع الفتاة الشابة تصرخ، وأخذ ينبح بصوت منخفض.

قالت إحداهما للكلب:

- أنت لا تستطيع أن تنبح ككلب حراسة حقاً.. أليس كذلك يا حقير؟! ولو دخل اللصوص المنزل وسرقوا كل شيء هنا فلن تستطيع حتى عضهم.

لمست السيدة الشقراء شعرها ثم أعادته للخلف لكي تربطه على شكل ذيل حصان.

قالت "برندا":

- أين هو يا "إرس"؟ وماذا يفعل؟ هه.. انظري إلى هذا الشعر الأحمر.

قالت "إرس":

- اخرجي من الشباك يا "برندا"! سوف تسكبين زجاجة طلاء الأظافر التي تمسكينها على الستائر.

- هذا ليس حقيقيا. إنك لا تريدين لفت انتباهه بأن هناك شخصا ما ينظر إليه.

ألقت "إرس" نفسها على الكرسي ثم قالت:

- لا تقولي هذا! هذا غير حقيقي. أقسم لك! آه.. يا رأسي!

- لا تقسمي لي! أنت تهاجميني من أجله.

- أنت في سن الرابعة عشرة، وأنا في سن الثلاثين. ولي الحق أن أقسم وقتما أشاء.

- أعرف الحساب جيداً يا "إرس"، أنت في سن الثانية والثلاثين، وأنا في سن الخامسة عشرة.

جلست "برندا" بجوار الكلب ثم أمسكت بزجاجة طلاء الأظافر في يدها وبدأت تهزها بعنف. نظرت إليها "إرس" وسيطر عليها الغيظ ثم قالت:

- هذا ما ينقصني اليوم: دجاجة صغيرة مثلك! ستسكبين الزجاجة على السجادة، ولو قلت لك شيئاً فستعامليني كفتاة عانس.

- لو تزوجت "إستانلي" فلن تكوني عانسا.

- بالله عليك! لا تتحدثي عن "إستانلي". أنا أشعر بالغيظ بما فيه الكفاية اليوم. اسكتي من فضلك واتركيني أفكر.

- إنك تفكرين منذ شهرين وليس هناك أي تقدم أو نتيجة.

- هذا لأنني أعتمد على هذه المهمة الملعونة في إخراج الكروان من غابة الصنوبر التي أمتلكها.

- هذا ليس "كروان"... إنه كائن متحرك. كما أن هذه ليست غابتك.

جلست "برندا" ثم أخذت تنفخ في أظافرها حتى يجف الطلاء الذي

Dalyia www.Rewity.com

وضعته عليها.

نظرت "إرس" لها ثم ابتسمت مستهزئة بها وقالت:

- استمتعي -جيدا- بأظافرك يا صغيرتي. لقد اقترب فصل الزراعة، ولن تستطيعي الحفاظ على أظافرك الجميلة عندما تقودين الجرار!

- وهو؟ ماذا سيفعل؟ كنت أعتقد أنه جاء إلى هنا لكي يتعلم الزراعة. لو قمت أنا بكل العمل فلن يتعلم أي شيء.

أغلقت "برندا" الزجاجة التي في يدها ثم نامت على ظهرها والتفتت لأختها.

كانت "إرس" تظهر دائماً أنها أصغر من سنها. بالرغم من أن هناك بعض التجاعيد التي ظهرت تحت عينيها منذ زمن. أما فمها فياخذ شكل منحنى الكآبة والاشمئزاز. وكان وجهها برنزي اللون. كانت نظرتها مملوءة بالكآبة دائماً. عملت سنوات في الأرض؛ لكي تضمن الحياة الهادئة والمستقرة لأختها، ولكي تستطيع إلحاقها بافضل المدارس.

كانت "إرس" فتاة جميلة لها شفتان غليظتان بعض الشيء وحاجبان يأخذان شكل القوس أو شكل نصف الدائرة.

قالت "إرس" لـ"برندا" التي تعتبرها ابنتها أكثر من أختها:

- أنت تعرفين أنني لا أحبك أن تحضري هذا الكلب إلى الصالة؛ لأنه ينثر شعره في كل مكان، وأيضاً الطين الذي يحمله في أرجله. والله وحده هو الذي يعرف أيضاً ماذا يحمله هذا الحيوان القذر. لمست "برندا" شعر الكلب ثم أضافت:

- أنت تلقين اللوم على "أرثر" لأنك عصبية جداً ولم تستطيعي عمل أي شيء آخر. أليس كذلك يا "أرثر"؟ كل ما تقولينه غير حقيقي!

- لا تقولي إن هذا "غير حقيقي".

- أنا لا أستطيع رؤيته حتى عن قرب. هل تعتقدين أنه سيأتي

للمنزل؟

- يا إلهي! أتمنى ألا يأتي.

- لا تقسمي. إنه ليس خطيراً يا "إرس". فهو يستطيع أن يقيم في المنزل.

قفزت "إرس" واقفة ثم صرخت بأعلى صوتها وهي تنظر لأختها وعلى وجهها علامات الضيق والغضب:

- كان ينبغي على "أبي" ألا يجعل السيدة "لانج" شريكة له. وحاولت كثيرا أن أمنعه من بيع نصف المقاطعة. كان يعتقد أنها ستموت قبله.

رفعت "إرس" جانباً من الستارة ثم ألقت نظرة للخارج.

قالت "إرس":

- مازال هذا المعتوه هناك، على وشك أن يضع علبة السردين التي يمسكها بين يديه في شكل لعبة الروليت في حلقات القمار.

- لا يعتقد أحد أن السيدة "لانج" لديها حفيد في البحرية، وعندما كانت تتحدث عن "جون" كنت أعتقد أنها خرجت عن الموضوع أو أنها كانت تهذي.

- حسناً ليس -بالتأكيد- بقاء "جون" على قيد الحياة.

- إنه لشيء طبيعي أن المتقاعدين هم أناس عجائز. هل هو لا يعمل بتاتاً؟

- لا أعرف شيئاً عن هذا. لكن محرر العقود قال لي إنه التحق بالبحرية في سن الثامنة عشرة وتقاعد على المعاش بعد عشرين سنة في العمل بحاراً.

- ثماني عشرة سنة وعشرون أخرى، إنه في سن الثمانية والثلاثين عاماً. إنه لم يعد شاباً! هل تفهمين؟ ثمان وثلاثون سنة.

رفعت "إرس" عينيها إلى السماء ثم قالت:

- نعم. إنه يضع قدمه الآن في القبر.

Dalyia www.Rewity.com

- على أية حال هو كبير جداً على تعلم الزراعة. اهتمي به يا "إرس". إنه ليس أكبر منك كثيراً.

أدارت "إرس" رأسها لكي تخفي حزنها ثم قالت:

- شكراً يا "برندا".

في السنة -التي أنهت "إرس" فيها دراستها- كان والدها في سن الخامسة والستين، وبالرغم من ذلك تزوج من سيدة في سن العشرين. كانت "برندا" قد مضى على ميلادها عام واحد، فيما بعد وبعد عدة أشهر عندما تأكدت الأم الجديدة أن زوجها ليست لديه الثروة التي كانت تتوقعها تركت المنزل في الحال.

ثم دخلت "إرس" الجامعة، وأحضر والدها مرضعة للطفلة لكي ترعاها؛ وبالتالي أصبحت "إرس" المسؤولة عن أختها.

وقف الكلب على قدميه ثم نظر نحو باب المطبخ وأخذ ينبح بصوت ضعيف وهزيل.

قالت "برندا":

- ربما أنك هزيل يا "آرثر" لكنه يجب الاعتراف بأن لديك أذنا رائعة.

نظرت "برندا" نحو أختها ثم أضافت:

- إنه يتجه نحو المنزل. ماذا ستفعلين؟

أجابت "إرس" وهي تجذب أختها -من الخلف- من قميصها وهي تجلس على المقعد:

- إنه لن يدخل هنا مرة أخرى. سأراه بالخارج.

وقفت "إرس" عند مدخل الباب ثم كتفت ذراعيها وظلت تحملق في الرجل الذي كان يعبر الفناء. إنها ثالث مرة ترى فيها هذا الرجل: إنه طويل القامة، كتفاه عريضتان، نحيف القوام، له ساقان طويلتان جدا، أول مرة قابلته "إرس" كانت في مكتب المحامي وأعلنها بهدوء أنه ينوي مشاركتها في أعمال المزرعة. وسيطر عليها الغيظ الشديد ليس فقط لأن

هذه الفكرة غبية، لكن أيضاً مجنونة تماماً لأنه لن يستطيع القيام بالأعمال الزراعية.

أما المرة الثانية فقد رأته أمام منزلها عندما قالت له بوضوح إنها لن تأذن له أبداً بإقامة أي "شيء" على أرض مضرب الخيام.

والآن هو هناك أمامها، وهو مبتسم، شعره الأحمر يلمع تحت ضوء الشمس.

قالت "إرس" لنفسها بينما الحقد يزداد ويشتعل في قلبها:

"يبدو أنه واثق من نفسه". لكن رئيس لجنة تقويم الأراضي أكد لي أنني غير مجبرة على إقامة هذا الرجل المتحرك هنا". أشار "چون" أو الإنسان المتحرك إلى غيضة الصبار التي زرعها جدها بيده أمام المنزل حتى تحميه من الرياح الشديدة منذ أربع وعشرين سنة.

عندما لم ترد "إرس". على تحيته قطب "چون" حاجبيه، لكنه قبل محاولته تكرار ما قاله. انفتح باب المطبخ فجأة. خرجت "برندا" مع كلبها "آرثر" ووقفا في الشرفة.

- هاي!

- هاي! أعتقد أنك أنت "برندا".

- أظن أنك "چون". تعال هنا يا "آرثر"! هذا الكلب قلق جداً لكنه سيعتاد عليك. أخشى أن هذه لن تكون حالة "إرس".

- برندا!

- أنا أخشى.. إنه يجب أن تعتاد الآنسة "أوفرسون" علي، إذا لم يحدث هذا فسوف تبيع لي نصيبها في المزرعة.

- اسمها "إرس". لم ينادها أحد بالآنسة "أوفرسون" سوى تلاميذها.

انحنى "چون" لكي يلمس رأس الكلب ثم قال:

- أنا اسمي "چون". سيأتي العامل غداً لكي يحفر بعض آبار الماء سنقتسم المصاريف.

Dalyia www.Rewity.com

قضمت "إرس" شفتها السفلى ثم سألت:

- لماذا تحاول إقامة هذا الشيء هنا. لقد أسس أبي هذه المزرعة وقضى حياته كلها في الحفاظ عليها، وأنا سأفعل نفس الشيء. ربما الحظائر تبدو قديمة جداً، لكن المعمار جميل جداً.

هنا تشعر بالبقاء، بالاستمرار، وبالكرامة، وعندما تحضر علبة السردين وتلقي بها في المكان يقال إنه تبعثر كل شيء. ولست أنا -فقط- التي تعتقد هذا.

يبدو أنها تسمي منزله المتنقل بعلبة السردين. قال "چون" بهدوء:

- لديك الحل...

- غير معقول! هل تقصد أنك ستعيش معنا؟

- لا شيء غير معقول. ربما أن هذا سيفيد الناس الرجعيين بممارسة الذميمة.

صرخت "برندا":

- هل تعتقد أن الناس سيقولون إنك تتقاسم سرير "إرس"؟

هيهات! كل شخص في العالم يعرف جيداً أن "إرس" لم تعط لأي شخص حتى قبلة.. حتى لم تقبل "أرثر".

نظرت "إرس" لأختها بنظرة مملوءة بالغضب ثم قالت لها:

- كفي يا "برندا"! لقد تجاوزت حدودك. ابعدي عني!

- موافقة.. موافقة. سيدي.. عندي نصيحة أحب أن أقولها لك.. لا تتعصب أبداً.

ضرب "چون" بخفة على رأس "برندا". بالرغم من أن "برندا" صغيرة جداً إلا أنها.. مثل أختها.. تبدو رقيقة ورشيقة. لها ساقان طويلتان.

قالت "برندا":

- هاي! لقد انتهى وقت الكلام المسموح لي. أعتقد أن أختي لديها النية على إهانتك، ولن تفعل هذا أمامي. هيا يا "أرثر" هيا نذهب إلى

الحظيرة.

نظر "چون" لها وهي تبتعد ثم سأل:

- كم عمرها؟

- أربع عشرة سنة، وأنصحك ألا تغير الموضوع.

- أوه! يا إلهي! اسمعيني جيداً. كنت أستطيع أن أجبرك أن تبيعي لي نصيبك لأنك ليس لديك المال لكي تشتري مني نصيبي. إنه القانون يا عزيزتي. أعرف أن المزرعة لها مكانة عزيزة جداً في قلبك. لكن يجب تقسيم المزرعة بيننا ولديك اختيار واحد من اثنين: التسوية أم الحرب. لقد تعلمت عشرين سنة في البحرية ألا أقبل الاستسلام أبداً. سأحارب من أجل ما أريده، وأنا أريد العيش هنا، وعلى هذه الأرض، في هذه المزرعة التي ورثتها عن جدتي.

- بمعني أنني إما أقبلكما أنت وعلبة السردين معاً أو أرحل من هنا.

- تماما، هذا ما أقصده.

وضعت "إرس" يديها في جيبي معطفها ثم قالت:

- أنت سحبت أفضل الكروت، أو على الأقل سحبتها لك جدتك.

- أنا هنا، وسأبقى هنا باي شكل. سأهتم هذا الصباح بالعمال الذين يحفرون الآبار وبعد أيام سأحضر المنزل المتحرك.

استدارت "إرس" حتى تخفي دموعها. شعرت برأسها ينفجر نتيجة للتوتر الذي سيطر عليها خلال الأيام الأخيرة. كانت تريد أن تعود إلى المنزل وتدخل المطبخ وتبكي. ثم تبكي لكنها لم تفعل هذا؛ حتى لا يشعر "چون" بالسعادة؛ لأنه انتصر عليها.

صاحت "برندا" من خلف باب الحظيرة:

- "إرس"! أين الدلو لكي أطعم العجل؟

- على خزانة الرفوف، هناك حيث تركته.

Dalyia www.Rewity.com

قامت "إرس" بإلقاء شعرها للخلف بحركة مغرية تماماً ثم نظرت لـ"چون" بعين براقة، متلالئة وقالت:

- لقد ربحت المعركة.. لكن لا تنتظر سعادتي بهذا.

بذلت "إرس" كل جهدها لكي تحتفظ بعزة نفسها.. وبعدم البكاء أمامه. وتمنت أن يسحق عنقه الجرار.

قام "چون" بعمل عدة خطوات ثم تردد وعاد إلى مكانه ثم أضاف:

- المنزل المتنقل لن ياخذ مساحة إلا هذه. ساضيف ممرا صغيراً أمام المنزل، ساخططه بالخضرة.

نظرت "إرس" إلى "چون" ثم أضافت:

- هذا سيكون رائعاً. منزل ابيض.. ومنزل أخضر.. وحظيرة حمراء. شيء من الاحتفال طوال السنة.

- ساضطر إلى قطع إحدى هذه الأشجار الصغيرة، على طول الطريق.

- أوه.. لا! مستحيل! لن تلمس اي شجرة من هذه الأشجار. نظرت "إرس" في حدقة عين "چون" بغضب ثم فكرت. أشجارها! أبداً.. لن يلمس هذا الشخص أي شجرة من أشجاري.

قال "چون" لكي يبرر موقفه:

- الغيضة سميكة جداً.. ويجب أن انسقها قليلاً. سانزع فقط الشجرة التي تحمل اللوحة المكتوب عليها "ممنوع الصيد".

- أبدألن تفعل هذا! هل تعلمت انتزاع الأشجار على السفن التي كنت تركبها؟

كتفت "إرس" يديها على صدرها لكي تسيطر على دقات قلبها، ثم نظرت يميناً للرجل الذي يعتبر عدوها اللدود. تجابهت نظراتهما في آن واحد.

قال "چون":

- هذا ما كنت أتوقعه. إنك تضعين لي الكثير من المعوقات والصعاب.

- بلى، هذا ضروري.

- عملت من قبل مع بعض الشباب الأشرار في البحرية. وكانوا يعتبرون أنفسهم قادة وزعماء. صدقيني قضيت عليهم بسرعة.

- أنا لست أحد الشباب الأشرار الذين كانوا يعملون معك عندما كنت بحاراً. أنت في أرضي، وسنرى من سيقضي على الآخر.

صرخت "برندا" من بعيد:

- "إرس"! أين صمغ الصبار؟ دخل مسمار في كاحل "كاندي".

شكرت "إرس" هذا الجرح الذي كان له الفضل في إنهاء هذه المحادثة السخيفة. قفزت "إرس" بخطوة سريعة، واتجهت نحو الحظيرة واتبعها "چون" بنفس الخطوة.

سألها "چون":

- من "كاندي"؟

- مهر صغير ابن الفرس "سوجار".

- لكنه لم يكتب أي احصنة في عملية الجرد.

- "سوجار" وصغيرها ينتميان لشقيقتي الصغرى "برندا". لقد اشترتهما من مالها الخاص، وهناك أيضاً اثنان من الأحصنة في هذه المزرعة ينتميان لي.

قال "چون":

- أعرف.

فتحت "إرس" باب الحظيرة بدون الرد على كلامه. كانت الحظيرة مظلمة تماماً. لأول مرة لم تضئ "برندا" الأنوار. قالت "إرس" لنفسها:

"يبدو أن هذه القطة الصغيرة أدركت أنه يجب أن تكون اقتصادية قليلاً".

Dalyia www.Rewity.com

حاولت "إرس" تجاهل وجود "چون" الذي كان يقف خلفهما، وحاولت أيضاً تجاهل الصداع النصفي الذي أصابها كما لو كان قطعة من جهنم. ركلت كومة القش برجلها.

كانت "برندا" تمسح أنف الفرس الصغير بذيل فستانها.

قالت لأختها عندما لمحتها:

- أنا لم ألاحظ شيئا حتى رأيت الدم وهو يسيل على الأرض. أعتقد أن مسماراً انغرس في كاحله.

ركعت "إرس" ثم مسكت رجل الفرس الصغير وسألت:

- أين صمغ الصبار؟

- أخشى أن أتركه بمفرده. هل هذا خطير؟

قال "چون":

- سأذهب للبحث عن صمغ الصبار. أخبريني أين أجده.

نظرت "إرس" له بنظرة مشمئزة ثم قالت:

- أنت لم تعد تميز صمغ الصبار من مربى التفاح. سأذهب أنا لإحضاره.

قالت "برندا":

- هي لا تحبك كثيراً يا "جونوار".

- هذا ما أراه بوضوح.

- إنها تشعر بصداع نصفي، وعندما تنتابها هذه الحالة تصبح عصبية جداً.

- هل هذا يحدث دائماً؟

- نعم.. عندما يضايقها شخص ما. هل تعرف يا "جونوار" أنك السبب في هذا الصداع.

- أنا اسمي "چون" يا آنسة "برندا".

- لماذا إذن جدتك "لانج" كانت تطلق عليك اسم "جونوار" دائماً؟

مسح "چون" أذن الفرس الصغير الذي هز رأسه بقوة ثم قال:

- سؤال جميل!

قالت "برندا" له:

- الخيول لا تحب أن يلمس أذنيها أحد.

- اسمحي لي! فلنعد لموضوع جدتي. أعتقد أنها لم تدرك أبداً أنني كبرت بمافيه الكفاية، كنت دائما في البحر ولم أرها كثيراً. وأحياناً لم أر أبي أيضاً كثيراً. ما عمر هذا المهر الصغير؟

- شهر. هل تحب الخيول؟

- نعم. لكنني لم أعرف شيئاً عنها.

- سأعلمك. فازت "سوجار" بجائزة في السوق منذ سنوات. عادت "إرس" وتحمل في يدها زجاجة الصمغ ثم تدخلت في الحوار:

- هذا كما لو كنت تتحدثين عن الألوان مع شخص أعمى.

ركعت "إرس" من جديد أمام الفرس "كاندي"، ثم مسحت على رأسه، وهمهمت في أذنه كما لو كانت تحدث طفلا صغيرا مريضا:

- مسكين يا صغيري.. أنت مريض. دعني أضع هذا على الجرح حتى تكون أفضل.

سكبت "إرس" محتويات الزجاجة على الجرح ثم شدت "كاندي" نحو أمه ثم قالت وهي تمسح ظهر "سوجار":

- انظري يا جميلتي لقد عالجت ابنك.

أعطت "إرس" قطعة سكر للحيوان ثم أضافت:

- أمسكي، هذا الكلب. هل تحبين هذا.. هه؟

قفزت "إرس" قفزة من أعلى الحاجز. هذه القفزة تسببت في ازدياد شعورها بالألم في رأسها. أغلقت عينيها ثم قالت:

- اهتمي بـ"كاندي" و"سوجار"، سأعود للمنزل.

- هل تريدين الذهاب للمدينة الآن لكي تذهبي للطبيب؟

Dalyia www.Rewity.com

- بالتاكيد لا. سأذهب لحجرتي لكي أستريح.. هذا سيكون أفضل.

سألها "چون":

- هل تشعرين دائماً بالصداع النصفي؟

- لا. منذ وقت طويل ولم يتسبب لي أي شخص في هذا الصداع.

- ما نوع الأدوية التي تتناولينها في هذه الحالة؟

- أسبرين، أسبرين، في كل مرة أتناول أسبرين. عندما سترحل سأشعر بالراحة. سلام!

عبرت "إرس" الفناء وحاولت أخذ نفس عميق، وتماسكت عندما شعرت بالم فظيع في بطنها. دخلت المنزل، ونزعت سترتها ثم نزعت حذاءها. صعدت السلم أربعة أربعة حتى وصلت للطابق الأعلى حيث يتواجد الحمام.

قال "چون":

- دعيني أساعدك يا "إرس"!

استندت على الحائط وشعرت برأسها ينفجر من شدة الألم.

قالت "إرس":

- ماذا فعلت يا إلهي لكي أستحق كل هذا الألم؟

أصبحت "إرس" أكثر ضعفاً مما جعلها تلقي بنفسها بين ذراعي الرجل الذي كان يقف بجوارها. لولا الألم الشديد الذي جعلها في حالة غيبوبة لما كانت تلقي بنفسها بين ذراعي عدوها اللدود.

هذا غير مهم؛ لأنها عندما تكون مريضة فهي مستعدة تماماً أن تقبل مساعدة الشيطان نفسه.

همهمت "إرس":

- صالة الحمام...

قادها "چون" حتى البانيو ثم أغلق الباب خلفه.. جلست "إرس" على حافة البانيو ثم انحنت على الحوض وأتت بكل ما في معدتها. كان

شعرها مبعثراً تماماً، كانت تضع يدها -التي كانت تهتز بشدة- على الدولاب الصغير الموجود بأعلى الحوض. أحضرت علبة الأسبرين ثم جففت وجهها في الفوطة.

انتظر "چون" خلف الباب حتى تنتهي "إرس" مما تفعله بالداخل. وبدون أية كلمة اصطحبها حتى حجرتها، ثم أشارت له بحركة مبهمة بيدها.

تمددت على سريرها ووضعت رأسها على الوسادة.

أغلق "چون" الشباك ثم أسدل الستائر. كانت "إرس" تشعر كما لو كان في رأسها حديقة حيوانات تصرخ بكل اللغات.

كما أن الألم الذي تشعر به في معدتها ازداد جداً، وكان يشبه ثورة المحيط عندما تأتيه عاصفة قوية. كانت تمسك بعلبة الأسبرين بين أصابعها. فتح "چون" يدها وجذب منها العلبة ثم أخرج منها قرصاً واحداً وأعطاه لها قائلاً:

- ابلعي هذا يا "إرس".

فتحت "إرس" فمها بهدوء. ثم وضع "چون" يده على جبهتها الملتهبة لكي يتفحص حرارتها. أصبحت "إرس" الآن في حالة شبه غيبوبة.

Dalyia www.Rewity.com

الفصل الثاني

نهضت "إرس" من نومها ثم نظرت للساعة الموجودة على المائدة المجاورة للسرير: كانت الساعة التاسعة والنصف.

مسحت "إرس" عينيها ثم فتحت جفونها بشدة. يبدو أنها نامت حوالي خمس ساعات. ألقت بشعرها إلى الخلف ووضعت يديها على خديها. كان الصداع يلتهمها من قبل، لكنها الآن تشعر أن صحتها تحسنت.

أضاءت "إرس" اللمبة التي تعلو السرير. وجدت على المائدة المجاورة للسرير كوباً من الماء وبجواره علبة أقراص، لكنها ليست أسبرين؛ قطبت "إرس" حاجبيها، وتذكرت أنها بلعت قرصاً ما عندما كانت في حالة شبه فاقدة الوعي من شخص ما. لكن ما الذي بلعته. هل كانت مريضة لهذه الدرجة التي لم تستطع تمييز ما تناولته؟ ومن من؟

ذهبت "إرس" إلى الحمام لكي تغسل وجهها. اختفى الألم الذي كانت

تشعر به في معدتها. يجب أن تذهب لترى ماذا فعلت "برندا". نزلت "إرس" السلم الحلزوني وقدماها عاريتان. استنشقت في منتصف الطريق رائحة قهوة؛ فتوقفت في الحال. انحنت على درابزين السلم. كانت الصالة مظلمة تماماً، ولم تر الضوء المنبعث من التليفزيون.

إنه لشيء غريب؛ عندما كانت "برندا" تعود إلى المنزل كانت تجلس أمام التليفزيون لفترات طويلة.

نزلت "إرس" وتوجهت نحو المطبخ ووقفت عند مدخله لتستقبل المفاجأة.

كان "چون" جالساً على مائدة المطبخ وأمامه فنجان من القهوة الساخنة. والعديد من الأوراق والمجلات والكتب، وكان يدون بعض الملحوظات في مفكرة صغيرة. كان لون شعره يشبه لون أبو فروة في الخريف. رفع "چون" يده ومسح على عنقه. قالت "إرس" لنفسها:

"إن هذا الرجل مثير جداً للشفقة".

اقتربت "إرس" من "چون" في صمت ثم قالت:

- ماذا تفعل هنا؟ وأين "برندا"؟

- في درسها بخصوص الفن المسرحي. كيف حالك الآن؟

كررت "إرس":

- أين "برندا"؟

- قلت للآنسة "هانلي". إنني سأبحث عنها الساعة العاشرة.

- قلت.. ماذا؟ كانت تستطيع أن تلغي درسها هذا.. ولن تموت بسبب ذلك.

وضعت "إرس" إحدى قدميها على الأخرى؛ لأنها شعرت ببرودة الأرض. نظر لها "چون" بدهشة ثم سألها:

- هل تحسنت حالتك؟

جلست "إرس" ثم أجابت:

Dalyia www.Rewity.com

- نعم.

لم ترغب "إرس" في متابعة الحديث مع "چون" حتى لا يعود لها الصداع مرة أخرى.

- لماذا لم تطلبي طبيبك لكي يعالج هذه الآلام التي في رأسك؟

إنه لمن الغباء أن تتحملي هذا الألم الفظيع.

- هذا يحدث لي نادراً. ما عدا لو ازعجني شخص ما ثقيل الظل.

- سادون هذا. هل ترغبين في قدح من القهوة؟

- أعرف أخدم نفسي جيداً.

- أعرف أخدم أنا أيضاً. كم قطعة من السكر؟ هل تحبينه باللبن؟ إنه ساخن جداً.

فكرت "إرس" أنها لابد أن تقذف به خارجاً، لأنه السبب الوحيد الذي يجعلها تشعر بالألم في رأسها.

- هل أنا مدينة لك بثمن الدواء؟

- لا، أبداً. أنا المسؤول عن الصداع الذي انتابك اليوم، وأستطيع أن أدفع دولارين كعقاب لي.

نظر "چون" إلى "إرس" نظرة مملوءة بالحب. حاولت "إرس" تجنب هذه النظرة التي تنبعث من عينيه الزرقاوين، ونظرت إلى المجلات الموجودة على المائدة من قبل. يبدو أنها مجلات خاصة بالزراعة وكيفية تعلمها بسرعة.

شعرت "إرس" بالخجل فجأة عندما تذكرت السترة التي نزعتها ووضعتها في الطابق الأعلى، وعندما تذكرت شعرها المبعثر قامت بوضع بعض الخصلات خلف أذنيها بسرعة.

قالت "إرس":

- أنت لست محتاجاً لكي تبقى هنا. سأذهب أنا لأبحث عن "برندا".

- يجب أن تأكلي شيئاً. ساعد لك بعض شرائح اللحم المحمر.

- أنت ودود جداً. منذ زمن طويل وأنا لست محتاجة لكي أعامل كطفلة مدللة.

- منذ اثنتين وثلاثين سنة. أخبرتني "برندا" بذلك.

رسمت "إرس" ابتسامة صفراء على شفتيها ثم قالت:

- حسناً.. براڤوا! الدرس الأول: لا تتركي عدوك الوحيد مع شقيقتك الصغرى.

- أنا لست عدوك يا "إرس".

- لو لم تكن عدوي إذن.. فليس عندي أعداء.

وضعت "إرس" فنجان القهوة على شفتيها ثم أخذت جرعة صغيرة وبسرعة قال "چون":

- بهدوء.. وإلا سوف تصابين بالصداع مرة أخرى.

ألقته "إرس" بنظرة سوداء بينما كان "چون" يشرب قهوته ببطء. كانت يداه كبيرتين جداً وأصابعه جميلة.

فكرت "إرس" قليلاً وهي تنظر ليديه. إنها تشبه الآلة التي تستخدمها في الزراعة.

نهضت "إرس" عندما دقت الساعة المعلقة على الحائط وأعلنت العاشرة إلا ربعاً.

قالت "إرس" له:

- يجب أن ترحل الآن. سأذهب لإحضار "برندا".

- أخبرتك أنني المكلف بهذا العمل. ساصل المدرسة في خلال عشر دقائق. الأطفال لن يخرجوا أبداً مع دقات الساعة.

- ماذا تعرف عن ذلك؟ أنا لا أريد أن تنتظر "برندا" خارج المدرسة في الظلام.

- أخبرتني الآنسة "هانلي" أن الدرس سينتهي الساعة العاشرة والربع. مازال أمامي وقت.

Dalyia www.Rewity.com

شعرت "إرس" بالجنون أمام هدوء "چون" الذي نهض وأبعد المائدة عنه. نظرت إليه "إرس" من الخلف وتذكرت لاعب كرة القدم الذي كانت تخرج معه أحياناً. محارب قوي لكنه يحمل رأساً صغيرا جداً.

أمسكت "إرس" قطعة من القماش وقامت بتجفيف الفنجان. بالرغم من أن هذه العملية لم تقم بها في حياتها العادية.

قالت لـ"چون":

- أنت دائماً لديك الرد على كل شيء.

قال "چون" بهدوء:

- لقد بدأت تشعرين بالتعب يا "إرس". لقد وضعت في اعتباري أنك متمسكة جداً بهذه المزرعة، وأنك نجحت في إدارتها بعد وفاة والدك. بالتأكيد أفضل مما كانت في حياة والدك.

كان الإيحاء الذي يظهر بين كلمات "چون" بخصوص والدها قد جرحها بشدة.

قالت "إرس":

- إنك الوحيد المستفيد من وفاته.

- لم أقصد شيئاً من هذا القبيل. لقد قررت اليوم أن أشارك في استكشاف المزرعة، وعندي حق في ذلك. لو عملنا سوياً فلن نحتاج لمساعدة خارجية؛ وبذلك ستقل التكاليف الباهظة.

ألقت "إرس" قطعة القماش على المائدة ثم سخرت منه قائلة:

- آه.. آه، سنعمل سوياً! هل تعتقد أنك ستكون مفيداً وأنت لم تعرف قيادة الجرار، ولا كيفية تخزين الغلال في الصومعة.. "برندا" تعرف أشياءً أكثر منك عن الزراعة. أنا لم أعرف ما الذي سوف تقوم به لو مكثت في علبة السردين الخاصة بك.. ستمسك قلما في يدك وتدون الحسابات الخاصة بالمزرعة؟

سيطر على "چون" الغضب الشديد ثم نظر إلى "إرس". لكنه اجتهد في

عودته لهدوئه بسرعة.

قال "چون":

- تعرفين يا "إرس".. تستطيعين أن تكوني جميلة عندما تقللين من صراخك هذا، وعندما تجتهدين لكي تكوني ودودا. يقال إنك دائماً تشربين الخل بكثرة.

فتحت "إرس" فمها لكي تعترض. لكنها أغلقته في الحال عندما أمسكها "چون" من كتفيها.

أضاف "چون" لها:

- إنني أتساءل لو لم يوجد القليل من الحنان والدفء تحت هاتين الذراعين؟ أريد أن أعرف بنفسي، ولسوء الحظ لم يبق سوى دقيقة واحدة قبل ذهابي لإحضار "برندا".

استفاد "چون" من ذهولها. أصبحت "إرس" فجأة إنسانة ضعيفة جداً وسهلة التأثير عليها بدون أي مقاومة. اقترب "چون" من وجهها ووضع شفتيه على فمها المغلق الذي بدأ ينفتح ببطء، واستسلمت لقبلاته بدون أدنى مقاومة.

ابتسم "چون" ثم قال لها:

- كنت على حق. إنك امرأة حقاً.

- ولم لا؟ أنا إنسانة عادية.

لم تجد "إرس" شيئا آخر لكي ترد به، وشعرت بالخجل الشديد، وازداد احمرار وجهها. خفضت "إرس" عينيها على الكتابة الموجودة على سترة "چون".

قال "چون":

- سأتذكر هذا دائماً، وفي المرة القادمة سنفعل أكثر من هذا.

- بالتأكيد لا..

نظر إليها "چون" نظرة مملوءة بالخبث وقال:

Dalyia www.Rewity.com

- لا؟ حقا؟ هل أنت غير مهتمة بمعرفة ما سيحدث المرة القادمة؟

نظرت "إرس" له في عينيه لكنها لم تجد أية إجابة عندها. قالت "إرس" من بين أسنانها:

- السافل، الوقح، الوضيع!

- حسناً سأخرج الآن: لا أستطيع أن أجعل "برندا" تنتظرني. لا تتركي قدميك عاريتين مدة طويلة، ستصابين بالزكام فضلاً عن الصداع النصفي، وسأضطر إلى تحمل نفقة علاجك.

أمسكت "إرس" رأسها بين يديها بعد رحيل "چون" وأقسمت بألا تضيع الفرص النادرة مرة أخرى عندما تكون بمفردها معه.

همهمت "إرس" بدون تركيز، هل كان هذا الكلام موجهاً لـ"چون" أم موجهاً لها؟

قالت:

- هذا جنون!

من المخطىء؟ ربما شخص ما، ربما الظروف هي المسؤولة الوحيدة، لكن إلقاء الجسد بين ذراعي مجهول. الرغبة؟ هل هي السبب؟ ربما... شكراً يا إلهي أنه لم يفعل سوى قبلة واحدة.

ما كان يزعجها أكثر.. هو الشعور الجديد الذي سيطر عليها فجأة. إنه الشعور بالسلام، بالأمان، بالرقة التي جعلتها تستجيب لنداء هذا المجهول. إن أسوأ ما في الأمر أن "چون" شعر بهذه الاستجابة.

تفحصت "إرس" المجلات الموجودة على المائدة بسرعة، ولاحظت من بين هذه المجلات وثائق من جامعه "إيوا".

سألت "إرس" نفسها:

"هل البحرية تستدعي الضباط أحياناً للخدمة مرة أخرى؟

ربما عندما تقوم الحرب. لكنني لم أتمن حدوث حرب لكي أتخلص من "چون".

صعدت إلى أعلى ثم دخلت الحمام. بدأت تفكر في "چون" تحت الماء الدافئ. بدأت تسأل عن سبب ترك "چون" عمله في البحرية.. ربما يكون قد أصيب في أسفل سلسلة ظهره.. هل يستطيع تحمل رؤية بقرة ما عندما تكون في حالة وضع؟ وهل ابن المدينة يكره حقاً الحياة في الريف؟

عندما انتهت "إرس" من حمامها ذهبت نحو المرآة ونظرت فيها وتذكرت كلمات "چون": "كنت أتساءل لولم يوجد بعض من الحنان تحت هاتين الذراعين، أنا على حق، إنك امرأة حقاً".

كل هذه الكلمات ترددت في عقلها عندما نظرت إلى نفسها في المرآة ووجدت فمها الحزين وحاجبيها المقتربين من بعضهما جداً. تنهدت وبدأت تمشط شعرها، وتذكرت عندما كانت في الجامعة وكيف كانت تهتم بشعرها: في الصيف كانت تضع قبعة كبيرة على رأسها، وكانت تهتم ببشرتها بألا تتعرض للشمس مدة طويلة. ذلك لأن لون بشرتها كان برونزيا طبيعياً. ولم تفرط في وضع المكياج أبداً: قليل من أحمر الشفاه، وقليل من "المسكرة" على رموشها، ومع الوقت بدأت تهمل في نفسها.

تنهدت ثم لبست "روبا" على قميص نومها، ثم لبست حذاء خفيفا، ثم نزلت إلى أسفل وأطفأت كل الأنوار ماعدا لمبة واحدة أعلى الباب، لكي ترى أختها عندما تدخل المنزل. واتجهت نحو المطبخ وجلست في الظلام لكي تنتظر "برندا". يجب عليها أن تتحدث معها لكي تعرف -بالضبط- ما الذي أخبرت به "چون" عنها.

نظرت من نافذة المطبخ وحملقت في الاتجاه الآخر من الفناء، وكيف سيكون هناك مكان خاص للإنسان المتحرك، وخطوط تليفونية وأخرى إليكترونية. هل ستتحمل "إرس" رؤية كل شيء يتغير من حولها ويتقدم إلا حياتها الشخصية؟ لو كانت تعرف هذا لكانت قد باعت هذه

Dalyia www.Rewity.com

المزرعة بعد وفاة والدها، وكانت ستذهب إلى المدينة بمرافقة "برندا"، وكانت ستجد وظيفة ملائمة لها في التدريس. عادت "إرس" لرشدها عندما لمحت ضوء السيارة على الطريق، وتذكرت أنها لن تستطيع شراء نصيب "چون" في المزرعة، ولا يجب التفكير في ذلك الآن.

قالت "برندا" قبل دخولها المنزل:

- ادخل يا "چون". ليس عندي دروس غداً. وهناك فيلم جميل سيعرض في التليفزيون. "هتشكوك". هل رأيت المشنقة؟ لقد رأيتها مرتين.. لكن في كل مرة كان جسمي يرتعد بشدة.

قال "چون":

- الأنوار كلها غير مضاءة. يبدو أن شقيقتك نامت مبكرة.

- لا تعتقد ذلك. إنها حيلة لكي تمنعك من الدخول.

قالت "إرس" من بين أسنانها:

- أيتها الملعونة الصغيرة! لا يبدو أن لديها القليل من العقل. قال "چون" لـ"برندا":

- هل تعتقدين ذلك حقاً؟ في هذه الحالة سأضطر لقبول عرضك.

انخرط الاثنان في الضحك ثم نفذا داخل المطبخ.

قام "چون" بنزع سترته ووضعها على ظهر الكرسي. ثم سأل "برندا":

- هل ترغبين في قطعة من الجاتوه؟

- نعم! وخصوصاً أمام التليفزيون.

كانت "إرس" تجلس من قبل في المطبخ المظلم. لمحها "چون" لكنه تظاهر أنه لم يرها. ضغطت "برندا" على زر النور ثم قالت:

- أوه! أنت هنا! تعال يا "چون" لكي نشاهد التليفزيون. كيف حال الصداع عندك يا "إرس".

ردت "إرس" بغيظ:

- سيكون أسوأ.

تدخل "چون" قائلاً:

- تناولي قرصا من العلبة التي اشتريتها لك.

قام "چون" بسكب كيس الكيك في طبق ثم وضع عليه جوز الهند وباقي المكونات. ثم أشعل الفرن.

نظر "چون" إلى "إرس" مبتسماً ثم قال:

- إنك تشبهين السيدة "چوديفا".

جلست "برندا" على حافة المائدة ثم سألت:

- ما هذا الذي تقوله؟

أجاب "چون":

- إنها دوقة. عبرت مدينة "كوفنتري" على حصان. كانت عارية تماماً، وكان شعرها الأشقر الطويل يغطي كل جسمها. سألت "برندا" مرة أخرى:

- لماذا تفعل هذا إذن؟

- لكي تعفي الناس من دفع الضرائب.

- ومن كان عارياً؟ الحصان أم السيدة؟

قطبت "إرس" وجهها من الاشمئزاز. ثم خرجت من المطبخ وعلى وجهها علامات الضيق الشديد، ووضعت يدها على درج الدولاب الموجود في الصالة وبدأت في تهيئة شعرها.

السيدة "چوديفا"؟ وماذا أيضاً؟

أمسكت "إرس" بأحد الكتب الموجودة في الدولاب ثم حاولت تصفح صفحاته.. حاولت أيضاً التركيز في القراءة حتى لا تسمع ثرثرة "چون" مع أختها الصغرى "برندا" عن قصة الدوقة "چوديفا" التي تشبهها.

فيم تشبهها؟ في هيئتها وملامحها؟ أم في جسدها العاري؟ لكن "إرس" ليست عارية. ربما أن ملابسها هذه خفيفة جداً لدرجة أن "چون" تخيلها كما لو كانت عارية.

Dalyia www.Rewity.com

ربما.. وربما أيضاً أنه يتمنى أن يراها مثل الدوقة.. عارية تماماً.

وبعد دقائق عندما نضج طبق الكيك في الفرن قطعها "چون" إلى قطع مناسبة ثم وضع عليها الكريمة والقليل من الشوكولاته.

أخذ "چون" قطعة من الجاتوه ووضعها في طبق ثم ذهب نحو "إرس" ووضع الطبق على ركبتها ثم قال:

- هذه القطعة لك.

دخلت "برندا" إلى الصالة وهي تحمل -في يدها- طبقا به أربع قطع من الجاتوه. ثم وقفت أمام التليفزيون.

سأل "چون":

- ماذا تقرئين يا "إرس"؟

تدخلت "برندا" قائلة وفمها ممتلئ:

- "إرس" مغرمة جداً بقصص الحب التاريخية. إنها تمنعني من قراءة هذه الروايات، لأن هناك بعض المؤلفين القذرين.

سأل "چون":

- أي مؤلف؟

- اسمه "بلاسيس".

- أنا لا أعرفه.

تدخلت "إرس":

- إنها امرأة. هناك بعض الوظائف التي تنجح فيها المرأة وتتفوق فيها على الرجال.

- نعم، أنا متفق معك تماماً.

ماذا حدث له؟ أصبح فجأة رجلاً متسامحاً.. قرأت "إرس" نفس الفقرة للمرة الرابعة عشرة لكنها لم تفهم شيئا منها. حاولت أن تشغل نفسها بالصور في التليفزيون. سمع الجميع فجأة صوتاً حاداً خلف باب المطبخ.

قال "چون":

- هناك شخص ما بالخارج.

قالت "برندا":

- إنه الكلب "أرثر". إنه يقفز دائماً على الباب عندما يريد جذب انتباهنا.

صرخت "إرس" قائلة:

- هل نسيت يا "برندا" حبس "أرثر" في الحظيرة؟

- آسفة يا "إرس"، سأذهب حالاً وأضعه في الحظيرة. لكن انتظري إنها أفضل لقطة في الفيلم.

قال "چون":

- سأقوم أنا بوضع "أرثر" هناك؛ لأنني أريد أن أذهب إلى هناك.

قالت "برندا":

- شكراً يا "چون". سأقدم لك "بادج".

- "بادج"؟

- هذا ما نفعله بين الأصدقاء. كعلامة على الصداقة.

نظرت "إرس" إلى أختها الصغرى نظرة صارمة ثم عضت شفتها السفلى.

قالت "برندا" لـ"چون":

- لا تنس كتبك.

- شكراً. لا تأكلي طبق الجاتوه يا "إرس".

- لا تخف سأعطيه لـ"أرثر" صباح غد.

- لا، يجب أن تتناولي شيئاً قبل النوم يا "إرس" حتى لا يعود لك الصداع. ليلة سعيدة وأحلام وردية يا "برندا". ذهب "چون" نحو الباب ثم أغلقه خلفه.

قالت "برندا":

Dalyia www.Rewity.com

- اتمنى لك ليلة سعيدة يا "چون".. يا مسكين! انت مهضوم الحق جداً معها!

التفتت "برندا" نحو اختها ثم اضافت:

- كنت اريدك أن تشاهدي عيني الآنسة "هانلي" عندما رأت "چون".. كانت عيناها تشبه عيني السمكة المشوية. انطلقت قائلة عندما رأته: من السيد "چون"؟! بالتاكيد انت السيد "چون" انا لم ادع "برندا" تخرج بمفردها من المدرسة. انا انتظرك معها. كانت الآنسة "هانلي" تموت من الرغبة لكي احكي لها كل شيء عن "چون". اخبرتها بكل شيء عنه: انه سيقيم معنا، وانك سوف..

- سوف ماذا؟

- سوف تكونان صديقين وربما عاشقين.

صرخت "إرس" لأختها:

- "برندا"! اريد أن اقضم عنقك. لماذا أخبرت الآنسة "هانلي" انني سأكون صديقة لـ"چون" او ربما عشيقة؟ كيف تقولين شيئاً مثل هذا؟ ولماذا؟ ستعرف المدينة كلها انني على علاقة بـ"چون" غداً.

قالت "برندا" وهي تبتسم:

- هذا ليس خطيراً.. بل اراه شيئاً جميلاً بالنسبة لك.

- اخبريني.. ماذا قلته عني لـ"چون"؟

قالت "برندا" بهدوء:

- ليس شيئاً مهماً. حدثته عن الصداع الذي ينتابك من وقت لآخر.

قالت "إرس" بلهجة حازمة وصارمة:

- امسكي لسانك المرة القادمة. لا تتحدثي عني مع اي شخص.. مفهوم! الموقف معقد بما فيه الكفاية. لا تعطيه اسلحة اخرى لكي ينتصر علي.

ذهبت كل من "إرس" و"برندا" إلى حجرتيهما. ظلت "برندا" في ذهاب

وإياب في حجرتها. ثم دخلت في النهاية إلى الحمام. صرخت "برندا" خلف باب حجرتها:

- "إرس"!

نهضت "إرس" بسرعة من سريرها واتجهت نحو اختها:

- ماذا حدث؟

- وقعت فرشاة اسناني في الحمام.

- لا تبالي.. تعالي ونامي الآن.

- لكنني لا استطيع النوم بدون غسل اسناني.

- التقطيها إذن لو يرضيك هذا.

صرخت "برندا":

- مستحيل طبعاً أن التقطها بعد ما سقطت في الحمام.

عزمت "إرس" على النوم.. لكنها كانت تفكر في اختها الصغرى.. وفي دراستها، وهل هي قاسية في معاملتها معها أم لا؟ وفكرت ايضاً في "چون" وعن حديثه معها عن الحنان والدفء وعن المرة القادمة التي وعدها بها والتي سيحدث منه اشياء أجمل.

انقلبت "إرس" على ظهرها بحركة عنيفة ووضعت رأسها في أعماق الوسادة لكي تبعد عنها كل هذه الأفكار.

Dalyia www.Rewity.com

الفصل الثالث

نظرت "إرس" إلى المزرعة من خلال نافذة المطبخ. سالت دموعها بغزارة واخذت طريقها إلى خديها. يبدو ان المزرعة لن تعود كما كانت من قبل.. هناك يقف الإنسان المتحرك بعيداً.

اخبرها "چون" -بخجل- انه عمل كل المستحيل لكي لا يتسبب في الخسارة او التلف، وانه قام بوضع الواح خشبية سميكة على الأرض حتى تسير عليها الشاحنة الضخمة التي كانت تنقل المشروع، وحتى لا تتسبب في حدوث حفرات في الأرض. كما أن العمال بذلوا قصارى جهدهم لكي يقشطوا جذوع الأشجار. ادارت "إرس" ظهرها لكي تمسح عينيها. إن الحياة في المزرعة لن تكون على ما كانت عليه سابقاً.. إنها مزرعة أجدادها.. ومزرعة طفولتها.. إنها تكره هذا المشهد الجديد.. وهذا التغيير المنفر في المزرعة. حاولت الاهتمام بتنظيف الحظيرة، وإطعام الخيول؛ لكي تطرد من عقلها صورة المالك الجديد. كما أنها

كرهت نفسها وعنفتها بسبب هذه القبلة التي أعطاها لها "چون".

قالت "إرس" لنفسها لكي تؤكد اشمئزازها من نفسها:

"إنك حقاً سيدة عانس متعطشة للحب"..

أرهقت "إرس" نفسها في العمل كما لو كانت لم تعمل من قبل. كل هذا لكي تنسى هذا الدخيل وعلبة السردين التابعة له، وحاولت تجنب النظر لغيضة أشجار الصبار، وبالرغم من ذلك كانت الأعمال تتقدم بسرعة في المزرعة. أحضر "چون" الحفار لكي يصمم ممراً جديداً. كما أنه أضاف صندوقين للخطابات في مدخل المزرعة.

عندما عادت "برندا" من المدرسة ذهبت وانضمت إلى "چون" لكي ترى التطورات الأخيرة لمشروعه. فكرة أنه سوف يصبح لها جارا كانت تجعلها سعيدة. يبدو أن "برندا" مغرمة جداً بـ"چون" بينما "إرس" على العكس تماماً، فهي تحاول أن تقمع حماس "چون".

قالت "برندا":

- هل رأيت يا "إرس" المروحة التي علقها "چون" في السقف. إنها تعطي دورات وموجات ساخنة. هذا ما كنا نحتاجه.

مع وصول الربيع.. سيمتد النهار أطول من الليل.. وسيكون الجو نهاراً حتى ساعة تناول العشاء.

تركت "إرس" مكانها أعلى المائدة حتى لا ترى غيضة الصبار وهي تاكل.

قالت "إرس" وهي مستاءة:

- هذا جميل! هل لديك دروس الليلة؟ وعلى أي حال يجب أن تكوني مهذبة وتغسلي الأطباق قبل رحيلك.

أجابت "برندا" وهي مبتسمة:

- موافقة. سيقوم "چون" بإشعال النار في المدفأة هذا المساء.

- أعتقد أننا يجب أن نتحدث سوياً الآن.

Dalyia www.Rewity.com

فتحت "برندا" عينيها بشدة ثم قالت:

- بخصوص ماذا؟ ما الخطأ الذي فعلته؟

أجابت "إرس" ببساطة:

- لا شيء. أنت لم تفعلي أي خطأ. أنت تعرفين جيداً ماذا يجب عليك أن تقومي به؛ لذلك أنت فتاة رقيقة جداً وذكية جداً.

اقتربت "برندا" من أختها الكبرى ثم أمسكتها من ذراعيها ووضعت رأسها على أحد جوانب رأس "إرس".

قالت "برندا":

- موافقة يا "إرس" على كل ما قلته، يعود الفضل في هذا لك؛ لأنك أنت التي هذبتني ماذا تريدين مني أن أقوم به؟

كانت "برندا" تكره هذا النوع من المحادثة. أظهرت الأخت الصغرى اشمئزازها بتقطيع الخبز الموجود أمامها على المائدة إلى قطع صغيرة جداً. وضعت "إرس" يدها على يد "برندا" ثم قالت:

- حبيبتي.. لا أريد أن تقضي كل وقتك.. أسفل.. وسط شخص غريب مثل "چون". إنه رجل أعزب ويعيش بمفرده وأنت فتاة جميلة وشابة.

تنهدت "برندا" ثم أجابت:

- وماذا؟ أنا أحبه كثيراً، حتى لو لم تحبيه أنت.

قالت "إرس" بعصبية:

- هذه ليست المشكلة.. الأمر لا يتعلق بالحب أو بالكره. أريد -فقط- ألا تقضي معه وقتاً طويلاً. أسفل الناس سوف يتكلمون عنكما. أنت تعرفين الإشاعات جيداً.

- عن ماذا سيتحدث الناس؟ ليس هناك شيء ليتحدثوا عنه.

- حسناً.. لكنهم لم يعرفوه.. وبذلك ربما يخمنون..

- هل تريدين أن تقولي إنني أمارس الحب مع "چون"؟

نهضت "إرس" فجأة ثم أضافت:

- أوه. يا إلهي! هذا فظيع.. لكن نعم. هذا تفكير الناس ذوو العقول الخاوية.

- نعم، أعرف.. وخصوصاً والدة "إستانلي" عندما تروي هذا.. لن ترويه بخصوصي أنا إنما ستتهمك أنت.

- أنا لا أريد أن ينم على إحدانا أي شخص مهما كان.

وقفت "برندا" ثم سألت:

- هل أستطيع الذهاب إلى "چون"؛ لكي أخبره أنني لن أكون أسفل هذا المساء؛ إنه ينتظرني لكي نشغل المدفأة.

- عندما سيرانا نرحل سيدرك بالطبع أنك ذهبت لدروسك الليلية. هيابنا.

وضعت "إرس" يدها على كتف "برندا" ثم جذبتها إلى الخارج واتجهت نحو الجراج لكي تخرج سيارتها.

لم تقاوم "إرس" النظر للأضواء المنبعثة من الإنسان المتحرك الموجود في وسط غيضة الصبار. لم تجد أي تلف أو أي تأثير سيئ. والمنزل نفسه المدهون باللون الأخضر كان يمتزج بالأشجار. ركبت "إرس" السيارة ثم توقفت أمام مدخل المنزل؛ لكي تركب "برندا" بجوارها. تحدثت الأختان في الموضوعات المختلفة طول الطريق حتى وصلا إلى المدرسة. نزلت "إرس" واصطحبت "برندا" إلى الداخل.

قالت مدرسة الفن المسرحي:

- كيف حالك يا "إرس"؟ هل ستحضرين بروفة الملابس؟ "برندا" رائعة جداً.

أجابت "إرس":

- آسفة يا "هانلي".. لدي بعض الأعمال ولابد أن أنجزها. متى سينتهي الدرس؟

- حوالي الساعة التاسعة. سنقوم بعمل بروفة أخرى يوم الأربعاء

Dalyia www.Rewity.com

القادم. اخبرتني "برندا" أن السيدة "لانج" ستاتي معها.

اندهشت "إرس" وحاولت إخفاء اشمئزازها وقالت:

- حقاً؟ انا لم أكن أعرف هذا.

- أكدت لي "برندا" هذا. "إرس".. كنت أريد زيارتك لكي أطلب منك المساعدة في اختيار الألوان المناسبة للبساط الذي أنوي عمله.

قالت "إرس" من بين أسنانها: "أتخيل بسهولة ما الذي تنوين عمله".

أجابت "إرس" بطريقة ودود:

- تعالي في الوقت الذي تريدينه يا "هانلي".

ثم اعتذرت "إرس" لها واستسمحتها بالرحيل. خرجت من المدرسة وركبت سيارتها وظلت الأفكار السوداء تتدفق في رأسها حتى وصلت إلى المنزل.

شعرت "إرس" بانطباع غريب عندما وصلت للمنزل، ورأت الأنوار التي تنبعث من غيضة الصبار.

سالت "إرس" نفسها:

"كم من الوقت سيقضيه "چون" هنا. إنه شخص معتاد على الترحال والتنقل من بلد لآخر، ربما لن يستطيع تحمل الحياة هنا مدة طويلة أتمنى أن ياخذ معه الكروان عندما يرحل".

جاء صوت من خلفها افزعها.. وتسبب في وقوع حقيبة البقالة من يدها.

- هل تريدين مساعدة؟

اخذت "إرس" نفساً متقطعاً ثم قالت:

- أنت افزعتني.

- أسف يا "إرس".. لكنني كنت أعتقد انك رأيتني عندما عبرت الممر.

قالت "إرس" بعصبية:

- لا أحب أن يفاجئني أحد مهما كان هذا الشخص.

نظر "چون" إلى "إرس" بنظرة مملوءة بالهيام ثم قال لها:

- أعطيني هذه الحقيبة. يبدو أنها ثقيلة جداً عليك.

مد "چون" يده ثم امسك بيدها عن عمد. ترددت "إرس" ثم تقهقرت للخلف بعض الخطوات. مدت يدها من بعيد وهي تمسك بالحقيبة في يدها. ابتسم "چون" ثم أخذها من يدها بهدوء ثم قال:

- لا داعي للخوف.. اهدئي يا "إرس". ماذا بك؟

أجابت بصوت مهزوز:

- لا شيء.. لا شيء بتاتاً. أمسك بهذه الحقيبة.

ثم ذهبت نحو المطبخ وتبعها "چون". ثم قام كل منهما بوضع الحقائب على المائدة فتلامست ذراع "چون" بذراعها بدون قصد؛ عادت "إرس" للخلف مره أخرى.

نظر "چون" ثم قال لها:

- أنت عصبية جداً.. ومرهقة جداً. إنك تعملين كثيراً. أنت لست مجبرة على الانتحار في العمل المضني لكي تتجنبي رؤيتي.

قالت "إرس":

- انا افعل الشيء الذي يجنبني الإصابة بالصداع.

سال "چون":

- هل وجودي غير مرغوب فيه؟

- كنت أريد أن أراك عند الطرف الآخر من العالم.

انطلق "چون" في الضحك المتواصل. ثم فتح الحقيبة وبدأ يخرج علب اللبن ويضعها بترتيب في الثلاجة.

قال "چون":

- ما يعجبني فيك هي صراحتك. لايعاني أي شخص من تفسير ما تقولينه.

ذهب "چون" نحو النافذة عندما دفعته "إرس" بيدها لكي تجذب طبق

Dalyia www.Rewity.com

البيتزا -التي تعشقها "برندا"- من الفريزر. ثم نظرت إليه نظرة خلسة عندما انحنى على النافذة. كان "چون" يضع يديه في جيبي البنطلون الخلفيين، وكانت ذراعاه عاريتين. ولاحظت إلى أي مدى كانت كتفاه عريضتين جداً.

امسك "چون" بستارة النافذة بإهمال ثم سأل:

- هل تغلقين هذه الستائر دائماً؟

- اغلقها دائماً في الصيف.

- يا كاذبة! نحن في الربيع.

نظرت "إرس" له ثم قالت:

- ما يعجبني فيك.. هي صراحتك.

- انا سعيد جداً لأنني وجدت في النهاية شيئا ما يعجبك!

نظر "چون" إليها نظرة جعلتها تشعر بالاضطراب. ثم اقترب منها وهمس لها:

- لديك شعر رائع يا "إرس"! انا معجب جداً بالطريقة التي هيئ بها. هذا يعطيك سنا اصغر.

- شكراً! اسمح لي. يجب أن اذهب لإحضار "برندا" من المدرسة الليلية.

خرجت "إرس" من المطبخ واتجهت نحو المدخل الذي كان يحتوي على الحذاء الذي كانت تستخدمه في الحقول وفي الحظيرة، وكانت ملابس العمل معلقة هناك. وقف "چون" وقطع الطريق عليها. ثم قال:

- انت متصنعة يا "إرس"، انت لست شريرة كما تزعمين. اعتقد انني يجب أن أعانقك مرة أخرى.

ارتعدت "إرس" عندما اقترب وجه "چون" منها ثم قالت بصوت مهزوز:

- كف عن اتباع هذا الأسلوب معي، واخرج من هنا.

لا أريد أن..

قاطعها "چون" قائلاً:

- أن تنتظرك "برندا" في الشارع بمفردها أعرف ذلك.

امسك "چون" بـ "إرس" من ذراعيها ثم جذبها نحوه برقة. ثم لمس شعرها بيده الخفيفة، وبدأ يزيل الشعر الذي كان يتساقط على وجنتيها ثم همس قائلاً:

- انا سعيد جداً لأنك طويلة؛ هذا سيجعلني اتجنب الانحناء عندما أعانقك.

حاولت "إرس" الاعتراض على ما يفعله "چون" لكنه سبقها، واسكتها بقبلة حارة أغلقت فمها في الحال.

تنهد "چون":

- احب تذوق شفتيك دائماً.

حاولت "إرس" التخلص منه. في الحقيقة، هي لا ترغب في هذا حقاً، وكانت تدرك جيدا أن ما تفعله جنون، وخطأ، وأنها سوف تندم عليه بمرارة لكن جسمها كان يقول العكس تماماً.

همهم "چون":

- عيناك تشبهان لون البحر. إنهما تتغيران مثله تماماً.. أحياناً هادئتان وأحياناً مرعوبتان. أريد أن أراهما لامعتين ومشرقتين يا "إرس". حاولي أن تهدئي من أعصابك ومن اشمئزازك المستمر.

ظلت "إرس" متوترة في مكانها -بين يديه- تحملق في عينيه الساحرتين، وشعرت أنها فقدت العالم من حولها ولا يوجد سواها مع "چون". قبلها "چون" قبلة سريعة أعلى أنفها.

امسك "چون" بذراعيها ثم جذبها نحو السيارة وساعدها على الجلوس فيها ثم قال:

- هيا نذهب لإحضار "برندا". اجلسي أنت هنا وساتولى أنا القيادة.

Dalyia www.Rewity.com

جلست "إرس" بجوار صديقها في صمت. كانت وجنتاها ملتهبتين. كانت تعنف نفسها بسبب ما حدث منذ ثوان. وقالت لنفسها:

"انا مجنونة حقاً. انا مجنونة حقاً."

مازالت "إرس" تشعر برقة شفتيه على فمها، وبحرارة جسده، وبرائحة العطر الذي يستخدمه.

قطع "چون" الصمت ثم سأل فجأة:

- من يكون "إستانلي"؟

- ماذا؟

سمعت "إرس" السؤال لكنها كانت تريد التفكير في الرد.

كرر "چون" سؤاله بصبر:

- من يكون "إستانلي"؟

أجابت "إرس" كما لو كانت تأتي بالرد من بعيد:

- إنه جار. ستقترب الآن من منزله. إنه يساعدني من وقت لآخر.

نظر "چون" إليها نظرة مملوءة بالخبث ثم أضاف:

- هل "إستانلي" كان يكتفي بعرض خدماته عليك؟

- ليس دائماً. إنها عادات دائمة بين الفلاحين هنا.. الجميع يساعدون بعضهم بالتبادل.

- وأي مساعدة تستطيعين إعطاءها له؟

- كمثال: حرث الأرض، زرع البذور في الحقل.. إلخ، لكن لماذا كل هذه الأسئلة؟

- ساقوم انا بعمل كل هذا بدلاً منك. هل خرجت معه؟

أدركت "إرس" ما يريد أن يقوله "چون" لكنها زعمت عدم إدراكها لغيرته من "إستانلي".

أجابت بصوت مملوء بالثقة:

- مع "إستانلي"؟.. نعم.. عدة مرات.

إن "چون" ليس محتاجاً لمعرفة إن كانت "إرس" تحب "إستانلي" أم لا؛ لأن "إستانلي" له هيئة غير مهندمة تماماً.. كما انه له بطن كبير.. وعقل فاسد.

سأل "چون" مرة أخرى:

- هل كابتن فريق كرة القدم بالجامعة ياتي باستمرار لزيارتك؟

صاحت "إرس" عندما سيطر عليها الغضب بسبب هذه الأسئلة الغريبة:

- لو سمحت يا "چون" انت تجبرني الآن الا أجعل أختي "برندا" تتحدث معك أبداً؛ لأنك تستدرجها في الكلام.

قال "چون" وهو مبتسم:

- هذا ليس مهماً. أختك تشبه الطاحونة في الحديث. أخبرتني أن لاعب كرة القدم كان مطلقاً.

لم ترد "إرس" باي كلمة. فجاء ضوء شديد من إشارات السيارة التي جاءت في الاتجاه المعاكس لهما وتسلط هذا الضوء على وجه "چون"؛ مما جعله يكف عن الكلام. عضت "إرس" شفتها السفلى وقطبت حاجبيها.

التزم كل منهما الصمت. دفعت "إرس" تنهيدة طويلة تدل على إحساسها بالأمان. عندما رأت العديد من السيارات الموجودة في جراج المدرسة أدركت "إرس" في الحال أن البروفة لم تنته بعد. توقف "چون" ثم أطفأ الإشارات الأمامية للسيارة واتجه نحو "إرس" وسألها:

- هل أستطيع أن آخذ منك ميعاداً لكي نضع معاً خطة للعمل؟

اندهشت "إرس" لطلب "چون" وقالت من بين أسنانها: "يبدو أن هذا البحار يعتقد نفسه في سفينة وليس في مزرعة. أعتقد أنه سيفشل في الاستقرار وفي تحمل العمل هنا. بالتأكيد العمل في البحرية يختلف تماماً عن العمل وسط الحيوانات والزراعة تحت الشمس المحرقة. لا

Dalyia www.Rewity.com

اعتقد انه سيستمر كثيراً."

اجابت "إرس" وهي ترسم نصف ابتسامة في جانب فمها:

- لم نضع اي خطط للعمل في هذه المزرعة. نحن ننجز ما يجب أن ينجز في اي وقت مهما كان . نحن نعمل منذ شروق الشمس حتى غروبها.

- هل ستخبريني عما يجب ان اقوم به لمساعدتك في العمل في المزرعة ام ستتركيني اقضم انامليي بمفردي في الجزء الذي امتلكه؟

- انا لم اجد لك شيئاً مناسباً لكي تقوم به.. سنزرع هذا العام ذرة وفاصوليا وبرسيماً. ولدينا هنا اربعة خنازير كبيرة تلد مائة وخمسين خنزيراً صغيراً في السنة. ولدينا ايضا خمسون عجلاً للتسمين. تستطيع ان تقوم بتنظيف بيت الكلب.. لو تريد، و..

- لماذا لم تبني حظيرة واسعة للخنازير؟

قالت "إرس" بغيظ:

- لعدم وجود المال الكافي لبناء هذه الحظيرة.

- دعيني انا اهتم بهذه الخنازير. ساتحمل انا العناية بها حتى تزداد وتتكاثر.

قالت "إرس" بسخرية:

- هل البحار يستطيع ان يعرف كل شيء عن هذا العمل؟

قال "چون" بثقة:

- ستندهشين بما اعرفه. كمثال: اعرف كيفية قيادة الجرار واعرف ايضا كيفية تصليحه عندما يتعطل: او يحدث به اي كسر.

- حسنا يا "چون". إنك تسخر مني اليس كذلك؟ إنه لشيء جميل أن يكون لدينا هنا بحار وميكانيكي في نفس الوقت.

- إنه انت التي تسخرين مني يا عزيزتي. كوني جادة قليلاً لو سمحت يا "إرس". سوف تتاكدين بنفسك عندما نبدا العمل.

- انا لا اعتقد انك تعرف هذه الانواع من العمل. ربما كنت تقوم بها على السفينة؟ اسمح لي انا مندهشة تماماً.. هذا كل ما في الأمر.

- حسناً! انا لم انتظر منك ان تقفزي من السعادة عندما تسمعين مني هذا الكلام. هذا كان شيئاً متوقعاً سابقاً. اما الآن فاريد ان تخبريني عن خطة العمل غداً؟

بدأت "إرس" تتكلم مع "چون" بشيء من الجدية في العمل وقالت:

- سياتي لنا غداً مشتر للخنازير. بعض هذه الخنازير تزن ما يتروح بين مائة إلى مائة وعشرة كيلو جرامات.. حوالي ستين خنزيراً. لدينا ايضاً بعض الاعمال غداً مثل وضع السماد في الحقل ثم يتم بسطه في الأرض المحروثة. ساقوم انا بزرع قطعة صغيرة من الأرض.

- اعرف هذا من قبل. عندما رايت ميزانيتك السنوية تاكدت انك لم تسرفي في شراء الملابس ولا في شراء المبيدات الحشرية. هذا يعجبني كثيراً. إنك تستحقين ان تمتلكي هذه المزرعة بمفردك. إنك وضعت كل جهدك في العمل ولا يجب أن يكون لك شريك فيها. لكنني أؤكد لك انني لن اتسبب في تعطيل او إفساد اي تقدم او إنجاز تقومين به. بل سوف اساعدك.. هذا كل ما اتمناه. لكن اريد اولاً ان تعلميني الزراعة؛ لانني جديد في هذا العمل.

ساكون شاكراً جداً لك ومعترفاً بجميلك لوقمت بهذا؛ وبالتالي ساقوم انا بالتبادل كما يفعل الفلاحون واكون مكلفاً بتصليح اي آلة او ماكينة قديمة.

اغلقت "إرس" عينيها ثم تنهدت. يبدو ان "چون" ازاح بكلامه هذا عبئاً كبيراً كانت تحمله على كتفيها.

فتحت "إرس" عينيها ثم قالت:

- انت تفعل بي كما لو كنت تنتزع شوكة من قدمي؛ لأن تصليح

www.Rewity.com Dalyia

الجرار والآلات الأخرى كان يكلفني الكثير.

هل تريد مني الكثير مقابل هذا؟ لن أشعر بالضيق بعد ذلك.

- إنك تحملين أعباء كثيرة ومسؤوليات عديدة على كتفيك يا "إرس". العمل في الأرض شاق جداً وليس مناسباً أبداً لسيدة جميلة مثلك. لا يجب أن تعملي بمفردك في المزرعة.

انفتح باب المدرسة فجأة وخرج منه بعض الشباب والشابات بسرعة. ظهرت "برندا" من بين الطلبة ثم توجهت نحو السيارة عندما لمحتها. انحنت "برندا" ونظرت من شباك السيارة ثم سألت:

- هل نستطيع أن نأخذ "جيري" معنا؟

فوجئت "برندا" بوجود "چون" على مقعد القيادة ثم أضافت:

- "چون" هل أنت الذي تقود؟! كيف حالك؟ لماذا لم تدخل؟ كانت الآنسة "هانلي" تنتظرك بالداخل.. يا لها من مسكينة!

ضحك "چون" بثقة ثم نظر إلى "إرس" التي كانت تنظر لأختها الصغرى بنظرة مملوءة بالغيظ والعتاب.

قالت "إرس" للشاب الذي كان يرافق "برندا":

- ادخل يا "جيري". على الرحب والسعة.

قال "جيري":

- سأجلس في الخلف.

اعترضت "برندا":

- لا، الجو بارد جداً. سنجلس نحن الأربعة في المقعد الأمامي. لم ترد "إرس" بأي كلمة. لكنها نظرت باستغراب لأختها. فكرت وسألت نفسها عن السبب الذي جعلها تتصرف هذه التصرفات الغبية؟ قام "چون" بوضع نفسه بجوار الباب حتى يتسع المكان. قامت "إرس" بالاتجاه نحوه حتى تلاصقت ساقيهما ببعض.

قالت "برندا":

- ابعدي قليلا يا "إرس".. لأن "جيري" لم يستطع غلق الباب. فعلت "إرس" ما أمرتها به "برندا" بدون أي كلمة.

قال "چون" في النهاية:

- هل كل شيء على ما يرام؟ هيا بنا!

تهكمت "برندا":

- كنت أريد أن تراك الآنسة "هانلي" وأنت تلتصقين بجسد رجل. وأي رجل! لو لمحتك فسوف تصاب بالغثيان.

ضحك "چون" ثم قال:

- أنت مرحة جداً يا "برندا". هل ستظلين هكذا عندما تكبرين؟

- بالتأكيد.. ليس هناك أي داع للاشمئزاز والغضب، ولابد أن نأخذ من الحياة ما نريده، قبل ما تأخذ مني مالا أريد أن أعطيه لها.

اتجه "چون" نحو "إرس" وسألها:

- هل كنت هكذا مثل "برندا" عندما كنت في سنها؟

شعرت "إرس" بانفاس "چون" تداعب وجنتها الملتهبة ثم أجابت:

- بتاتاً. أنا كنت خجول جداً. ولم أجرؤ على فتح فمي بصوت عال أمام أحد. كنت دائماً أشجع "برندا" على التعبير عن نفسها بدون خجل وأن تعطي رأيها بدون خوف، لكن كان يجب علي أن أعلمها بعض الرقة في الحديث.

سأل "چون":

- أين تريد أن تنزل يا "جيري"؟

- على اليمين يا سيدي في نفس اتجاه المزرعة.

قالت "برندا":

- أنت تستطيع أن تناديه بـ"چون". إنه يعيش معنا.

قاطعتها "إرس". وقالت من بين أسنانها:

- أيتها الغبية إنك تخاطرين بتلويث سمعتي.

Dalyia www.Rewity.com

التفتت "إرس" نحو "جيري" ثم اضافت:

- دعني أشرح لك يا "جيري". السيد "چون" شريكنا في المزرعة. وكان يعمل بحارا من قبل لكنه استقال وأتى إلى هنا لمباشرة المزرعة معنا، ويعيش في منزل بجوار منزلنا.

قال "جيري":

- أعرف كل هذا يا "إرس".

ثم وجه الكلام لـ"چون":

- أنا جارك يا سيد "چون". هانا قد وصلت. شكراً. وإلى اللقاء. اتمنى لكم جميعاً ليلة سعيدة.

جلست "إرس" في منتصف الأريكة الأمامية عندما قفز "جيري" من السيارة. يبدو أنها شعرت بالتعب وتنهدت ثم وضعت يدها على وجنتيها.

سأل "چون":

- هل أنت حقاً لا تريدين أن يعرف الناس انني اقيم معكما في نفس المنزل؟

- نحن نعيش في بلدة صغيرة. والإشاعات تنتشر هنا بسرعة. قال "چون" وهو يبتسم:

- ربما يمكننا أن نتزوج. هذا سوف يقطع كل الألسنة الشريرة.

صرخت "برندا":

- رائع!

قالت "إرس" بصوت عال:

- اصمتا أنتما الاثنان. كونا جادين قليلاً.

قال "چون":

- سنترك الأنوار مضاءة طول الليل لكي نخدع الجواسيس. وعندما آتي الليلة لكي أزورك سارتدي معطفاً أسود اللون، وقبعة كبيرة على

رأسي.

اضافت "برندا":

- سنضع جهاز إنذار لكي نأخذ حذرنا عندما تتوقف أي سيارة أمام المزرعة. وسوف نضعك في البدروم في الحال.

اضافت "برندا":

- سارتدي جلباباً طويلا وشالاً على رأسي وأدعي أنني العمة العجوز.

- هل العمة العجوز يصل طولها إلى ما يقرب من المترين؟

- سامشي على ركبتي. انا مستعد تماماً لعمل كل شيء للحفاظ على سمعتك.

ضحك الجميع مثل المجانين حتى وصلوا إلى فناء المزرعة. نزلت "إرس" و"برندا" من السيارة بينما ظل "چون" لكي يضعها في الجراج.

سأل "چون":

- هل أستطيع أن أدعوكما لزيارة المنزل المجاور لكما؟ سنبدأ العمل الجاد في المزرعة غداً.

صرخت "برندا":

- انتظرني. سأذهب لكي أحبس الكلب "ارثر" في بيته.

نظرت "إرس" إلى "چون" نظرة مملوءة بالخجل. كانت عيناها مملوءتين بالسعادة. ابتسم "چون" لها ثم انحنى نحوها وقال:

- أخيراً ستهدأ الأمواج. أرى الشمس تلمع الآن في البحر.

ألن تقولي شيئاً؟ هذا أفضل! لأنني أحب صمتك أيضاً. ابتسمت "إرس" ولمعت عيناها على غير عادتها. يبدو أنها شعرت اليوم بتحسن كبير، وشعرت أيضاً أن عبئاً كبيراً قد زال من أعلى كتفيها.

Dalyia www.Rewity.com

الفصل الرابع

قالت "إرس" لنفسها وهي مترددة عندما وقفت عند مدخل منزل "چون":

- يبدو كانني احلم. انا هنا في منزل البحار.. في منزل الشخص الذي جاء من بعيد لكي يهدم كل مشاريعي في المزرعة.. الدخيل الذي هجم فجاة علينا ليحطم كل شيء.

عندما وصلت "إرس" و"برندا" عند مدخل الباب نزعا حذاءهما في مكان خاص للأحذية بجوار الباب.

سبقهما "چون" وتوجه نحو حجرة المعيشة حتى يضيء الأنوار. نظرت "إرس" حولها فوجدت مدفأة كبيرة في إحدى جوانب الحجرة، وفي الجانب المواجه تتواجد نافذة كبيرة من الزجاج.. كما يوجد كرسي مصنوع من الجلد، واريكة مصنوعة من القطيفة، ومائدة صغيرة وخزانة رفوف وتليفزيون.. والعديد من قطع الأثاث الرائعة.

اندهشت "إرس":

- هذا المنزل أكبر مما كنت أتخيل من منظره الخارجي.

أشار "چون" إلى المطبخ ثم قال:

- تعاليا لكي تريا باقي المنزل. هذا المطبخ منفصل عن حجرة المعيشة بواسطة لوح خشبي متحرك.

جلست "برندا" أمام التليفزيون ثم قالت:

- أعرف الباقي.

كان المطبخ منظماً جداً.. وبه العديد من الدواليب والأرفف.. والفرن الكهربي الذي اعجب "برندا" كثيراً. رسمت "إرس" ابتسامة رضا على شفتيها.

اضاف "چون":

- أسست مكتبة ووضعت مكتباً في الحجرة الأخرى. أما بالنسبة لصالة الحمام فلم انجح في تصميمه بطريقة جيدة. البانيو كبير جداً ويشغل كل المكان.. ولم أستخدمه أبداً.. إنني افضل الدش. أما بالنسبة لحوض الغسيل فكان منخفضا جداً؛ ساحاول تغيير مكانه فيما بعد.

تهكمت "برندا":

- إنني اتساءل لو كان هذا البناء يصلح للزائرين الذين يصل طولهم أكثر من مترين.

أجاب "چون":

- هذا ما انوي عمله.. لكن هذا ليس خطيراً.. أليس كذلك؟

سألت "إرس" عندما شعرت أن "چون" يقترب منها ويحاول لمسها:

- عم تتحدثان؟

أجاب "چون":

- عن الأطفال التي سننجبها انا وانت. سيكون طولهم مترين على

Dalyia www.Rewity.com

الأقل.

تعجبت "إرس":

- أوه!

لم تستطع "إرس" التلفظ بأي كلمة أخرى. كان "چون" قريباً -جداً- منها وعلى وجهه ابتسامة ساحرة.

تقهقرت "إرس" خطوة للخلف ثم سألت:

- هل الزيارة انتهت؟

- نعم. لكنه يجب أن تكافئي المرشد. هيا عانقيني يا "إرس".

شعرت "إرس" بالضعف يسيطر عليها، وأدركت أنها سوف تقع فريسة سهلة لـ"چون". لكن كل جزء من جسدها أجاب بالموافقة. فتركت نفسها بدون أي مقاومة.

أمسك "چون" رقبة "إرس" برقة ثم جذبها نحوه. لم يعد يبتسم. كان في عينيه بريق غريب. هل هذا البريق.. هو بريق الحنان أم الرغبة؟

قالت "إرس" بصوت منخفض:

- لكن... و.. "برندا"؟

أجاب "چون":

- إنها تشاهد التليفزيون.

قالت "إرس" بصوت متقطع:

- أنا.. أنا لا أريد أن أعانقك.

- بلى.. إنك تريدين.

- لا.. لا أريد.

- عانقتك ثلاث مرات من قبل، وكل مرة كانت أفضل مما سبقت.

اعترضت "إرس" قائلة:

- مرتين فقط.

- لا، عانقتك للمرة الثالثة عندما كنت نائمة. دعيني أتأكد هل هذا

أفضل مما سبق.

- ليس لديك الحق في عمل هذا.

- يا لهما من شفتين رائعتين! افتحيهما قليلاً من فضلك. هكذا! إنه أفضل. هيا قبل وصول "برندا" إلينا.

- أنت مجنون!

- علميني كيف أكون عاقلاً.

ظلت "إرس" مده طويلة بين أحضان "چون"، وظل "چون" يقنع فيها. لكنها كانت عنيدة جداً.

جذب "چون" صديقته نحو حجرة صغيرة بها سرير كبير. عندما لمحته "إرس" تنهدت وقالت:

- لا.. لا.

- لا تخافي يا عزيزتي، أريد فقط أن تري آخر حجرة في منزلي.

ارتعدت "إرس" وقالت لنفسها:

"إنه يخدعني. هيا يا ابنتي تصرفي! لا تتركي نفسك لهذا الذئب لكنه لا يوجد شيء لكي أعمل ضجة من أجله."

قالت "إرس" عندما دخلت الحجرة:

- إنها جميلة. لكن لماذا تحتفظ بكل هذه الأدراج؟

أدرك "چون" في الحال أن هذا السؤال ليس مناسباً لموقفهما هذا، وأدرك أيضاً أنها تريد بهذا السؤال عودة الثقة والقوة لنفسها.

أجاب "چون" ببساطة:

- إنها عادة البحار. أخشى دائماً أن أفقد أية ورقة أو ملفا مهما. انظري!.. يوجد أيضاً في الحجرة مرآة كبيرة.

فتح "چون" دولاب الحائط ثم أمسك بـ"إرس" بين يديه قائلاً:

- إننا نشكل زوجين رائعين.. أليس كذلك؟

ألقت "إرس" نظرة لصورتها في المرآة. كان "چون" يكتف يديه حول

Dalyia www.Rewity.com

جسمها، وكان منحني الرأس على كتفها. رسم "چون" ابتسامة عريضة على شفيته.

قالت "إرس" لنفسها:

هذا حقيقي. أنا لست سيئة.. كما أنني راشدة.. ونحيفة.. وهيئتي طويلة ولكن وجهي مكتئب دائماً.. بدون مكياج.. إنه لشيء يثير الاشمئزاز! هل هذا الرجل الجذاب يستطيع أن يقع في غرامي؟"

دخلت "إرس" حجرة المعيشة ثم قالت:

- يجب أن نرحل الآن. سننهض غداً مبكراً و"برندا" لديها مدرسة غداً. سيأتي التاجر قبل الساعة الثامنة.

قالت "برندا" التي تشاهد التليفزيون:

- مازال أمامنا عشر دقائق! كوني مهذبة. الفيلم لم ينته بعد.

- موافقة، لكن اخفضي الصوت قليلاً. ستصابين بالصمم قبل سن العشرين.

قال "چون":

- هل ستظلين واقفة خلال الدقائق العشرة. اجلسي يا "إرس". سأذهب لإعداد القهوة.

- حسناً يا "برندا"، لم يتبق سوى دقيقة واحدة.. وبعد ذلك سنذهب إلى المنزل في الحال.

لم تهتم "برندا" بكلام أختها الكبرى. جلست "إرس" على المقعد وأسندت يدها على المائدة الموجودة في المطبخ، وكانت تتجنب التقاء عينيها بعيني "چون". قام "چون" بإعداد القهوة ثم سكبها في كوبين.

قالت "إرس" لنفسها:

"إنني على وشك أن أجن. إنني أسوأ من "هانلي". لا يجب.. لا يجب أن يسيطر علي هذا الرجل. أنا لا أريد الوقوع في الحب؛ لأنه سيذهب في يوم من الأيام. لكن ماذا يجب علي أن أفعله الآن؟"

جلس "چون" في المقعد المواجه لها ثم سألها:

- منذ متى وأنت تتحملين مسؤولية تربية "برندا"؟

أجابت "إرس" بمرارة:

- منذ ميلادها. كنت على وشك دخولي الجامعة في هذا العام، وعندما مر عام على ميلادها.. تركت والدتها المنزل. أحضر أبي مرضعة للطفلة لكي تهتم بها. كنت أعتبرها مثل طفلتي وليست أختي الصغرى، وتركت الجامعة في السنة الثالثة لكي أتفرغ للاهتمام بأبي و"برندا". لكنني قررت بعد ذلك أن أكمل تعليمي عندما دخلت "برندا" المدرسة، وشعرت أنني بدأت أتعلم منذ ذلك اليوم. لكنه لم يكن سهلاً أن أقطع خمسين كيلومتراً يومياً وخاصة في فصل الشتاء.

سألت "إرس" نفسها:

"لماذا أخبره بكل هذا؟ ولماذا أشتكي؟"

سأل "چون":

- هل كانت والدة "برندا" تأتي لتراها؟

- جاءت مرة واحدة عندما توفي والدي. كان هذا شاقاً جداً. كان أبي يعمل كحاضنة الأطفال بعد الطلاق، وعندما توفي أصبحت أنا وريثته في الشقاء.

- هل من الممكن أن تستردها والدتها في يوم من الأيام؟

صرخت "إرس":

- لن تفعل ذلك! ولن أتركها تفعل ذلك! فهي ليست لديها أي حق في استردادها. أنا التي تحملت مسؤوليتها منذ ولادتها، و"برندا" لم تعرف سواي، وأنا لم أعرف سواها. بذلت كل جهدي لكي أجعلها تلتحق بأفضل المدارس، وقمت بعمل المستحيل لكي أصنع منها إنسانة مسؤولة.. إنسانة تحترم الناس ونفسها قبل كل شيء. وعندما أتأكد أنها تستطيع أن تعيش حياتها بمفردها ساتركها تذهب حيثما

Dalyia www.Rewity.com

ترغب.

بدأ الدم يغلي في رأس "إرس".. كانت شفتاها ترتعشان، وكانت هناك سحابة من الدموع في عينيها. شعر "چون" أنه أيقظ مخاوفها القديمة: وهي فقد "برندا" في أي لحظة.

أخذها "چون" بين ذراعيه وهمس لها في أذنها:

- إنه ليس من السهل أن يربي الإنسان وبمفرده طفلاً بدون مساعدة أحد.

دخلت "برندا" فجأة إلى المطبخ وقالت:

- أوه.. أوه.. هل مازلتما بين أحضان بعضكما البعض.

قالت "إرس" لها عندما عزمت "برندا" على الجلوس:

- لا تجلسي. سنرحل الآن.

- أوه.. أوف. ساتحمل الأسابيع الستة القادمة. ساستمتع بالإجازة كيفما أشاء.

حاولت "إرس" سحب يدها من بين ذراعي "چون" الذي كان يمسكها بإحكام. لمس "چون" أصابعها برقة، وشعر كما لو كانت اختلطت الرياح بالشمس.

قال "چون" متهكما:

- من الصعب أن أصدق أن هذه الأصابع تقوم بعمل الرجل.

- هذا حقيقي. العمل في الأرض لم يكن زرعاً في الربيع وحصداً في الخريف. إنما هناك بعض أوقات الراحة بين الاثنين. سترى أصابعك مثل هذه خلال ستة أسابيع.

سحبت "إرس" يدها بعنف ثم قفزت نحو المدخل وارتدت حذاءها، وسترتها التي كانت معلقة أمام الباب.

سألت "إرس" نفسها:

"لماذا أنا شرسة هكذا؟ بالرغم من أن "چون" لم يفعل شيئاً سيئاً."

قالت "إرس" لـ"چون":

- شكراً يا "چون" على القهوة وعلى الزيارة. هيا بنا يا "برندا".

ظلت "إرس" تحملق في أختها التي كانت تنظر لـ"چون" نظرة مشتركة. رفعت "برندا" يدها إلى السماء لكي تشير إلى عجزها.

يبدو أن الاثنين يدبران شيئاً ما ضد "إرس".. هذا التفسير أفضل حقاً من أي تفسير آخر قبيح. لأول مرة في حياتها تشعر "إرس" بخيانة "برندا" لها وتآمرها عليها.

خرجت "برندا" مع "إرس" من منزل "چون" ثم توجهتا نحو منزلهما. عندما دخلتا المنزل لم تتحدثا بأي كلمة واكتفتا بالصعود للطابق الأعلى لكي تخلدا إلى النوم.

نهضت "إرس" من نومها والقت نظرة متفحصة على ساعة الحائط المعلقة في الحجرة. كانت الساعة السادسة والنصف.

دخلت "برندا" الحجرة ثم قالت:

- خمني يا "إرس". سيكون لدينا أرانب صغيرة.

سألتها "إرس":

- هل أنهيت عملك هذا الصباح؟

- نعم. ساعدني "چون" في الاهتمام والعناية بالخنازير والعجول. كانت الخنازير لها رائحة كريهة.. إنه لشيء كريه جداً!

- إنها أنت التي صممت على تربية الخنازير.. اهتمي بها إذن. "چون" لا يعرف شيئاً عن تربية الحيوانات. وكيف يطعمها؟ ولا كيف ينظف الحظيرة التي تعيش فيها.. إلخ

أجابت "برندا":

- لقد أعطيته بعض المعلومات عن الحيوانات، ودون "چون" بعض الملحوظات عن العجول، والأبقار والخيول والخنازير، وعلمته كيفية إطعام الأرانب. ولدت "إليزابيث" ثمانية أرانب صغيرة. إنها رائعة جداً

Dalyia www.Rewity.com

يا اختي، واخبرني "چون" اننا نستطيع أن نشتري ماعزاً.

- ماعزاً؟ لماذا؟

- لا شيء. إنما فقط من أجل المتعة. واخبرني "چون" ايضا انه يجب ان نشتري مروحة أيضاً للماعز. هل سيضايقك يا "إرس" لو اشترينا حماراً؟

جذبت "إرس" اختها ثم نزلتا السلم الحلزوني الذي يؤدي إلى الدور الأرضي ثم توجهتا نحو المطبخ لكي تتناولا فطورهما ثم وضعته على المائدة لكنها لم ترد على سؤال "برندا".

قالت "إرس" لأختها:

- إنني اتساءل متى تجدين وقتاً للعمل مع "چون". أعتقد انكما تتحدثان طول الوقت.

- إنه اجتماعي جداً. انا سعيدة لأنه يعيش معنا هنا. وانت؟ يا "إرس"، إنني احدثك. هل مازلت منزعجة من وجوده؟

- لا يا صغيرتي. لكن كل ما يزعجني هو انني لا أعرف ما يجب ان اقوم به نحو شيء ما. ويقال:

"إنني لم اتعود على اشتراك شخص ما في اتخاذ قراراتي في هذه المزرعة. لكن الزمن لم يعد نفس الزمن والمزرعة لم تصبح ملكنا تماماً".

قالت "برندا" بهدوء:

- يجب عليك يا "إرس" أن يكون لك أصدقاء.

- ساحاول. لكن أخبريني، هل لديك شيء للغداء لهؤلاء العمال الجائعين اليوم؟

- أخرجي الكيك من الثلاجة ثم ضعيه في الفرن لكي يسخن. ثم اضيفي له بعضاً من الكريمة والشوكولاتة.

- فكرة رائعة!

- أوصيك بـ"إستانلي". ضعي له قطعاً كثيرة من الكيك. إنه يفضله

كثيراً.

ذهبت "إرس" إلى حظيرة الخنازير حيث كان "چون" يقوم بتنظيف الروث.

وضعت "إرس" يدها على الباب وتصنعت الهدوء بالرغم من دقات قلبها السريعة.

كان "چون" يرتدي حذاء له رقبة طويلة مصنوعا من الكاوتشوك، وكان يضع رجلي البنطلون في الحذاء، وكان يضع أيضاً على راسه قبعة من القماش الأخضر، ويمسك في يده خرطوم الماء لكي ينظف الأرض. كان يقوم بكل هذا وهو مبتسم.

وقفت "إرس" تراقبه عند مدخل الباب، وعندما تاكدت انه انهى عمله تقدمت عدة خطوات لكي تتفحص حالة الخنازير.

قالت "إرس" وهي منحنية بجوار "چون" على الحاجز:

- أعتقد ان هذه القريبة تصلح لكي تلقح.

- هل أجريت لها اختبارات؟

- نعم أجريت اختباراً لكل واحدة منها لكن هذه هي التي تصلح للتلقيح. لقد قررت أن أربي هذه الخنازير لكي يكون دائماً تحت يدي حيوانات تصلح للبيع في أي وقت عندما أكون محتاجة للمال، والمال الذي سياتي لنا اليوم من البيع سنشتري به ذرة.

وصلت شاحنة تاجر الحيوانات ووقفت أمام باب حظيرة الخنازير، ووصلت سيارة "إستانلي" أيضاً. يبدو أنه معتاد على زيارة "إرس" بدون سبب، وفي أي وقت. "إستانلي" هو شاب سمين الهيئة. وفي سن الأربعين. قدمت "إرس" صديقها "چون" لتاجر الحيوانات. اقترب "إستانلي" منهم بخطوة ثقيلة.

قال "إستانلي":

- كيف حالك يا "إرس"؟

Dalyia www.Rewity.com

أجابت "إرس":

- حسن. أقدم لك السيد "چون".

ثم التفتت "إرس" نحو "چون" وقالت كما لو كانت تعتذر له:

- أقدم لك "إستانلي" جارنا.

مد "چون" يده. أمسكها "إستانلي" بحركة مترددة. نظر "إستانلي" بنظرة مملوءة بالشك نحو "چون" و"إرس".

قال "إستانلي":

- قيل لي إنك ستعيش هنا يا "چون".

- معلوماتك حقيقية. هذا ما حدث بالضبط.

وصل جار آخر لـ"إرس" وكان يسمى "الڤن". كان "الڤن" وزوجته أصدقاء منذ زمن بعيد لعائلة "إرس". وكانا يعرفان والدتها التي كانت تطلب منهما المساعدة عندما تحتاج إليها.

لم تستغرق عملية بيع وتحميل الخنازير في الشاحنة سوى ساعتين عملوا في فريقين: "چون" و"الڤن" من جهة، و"إرس" و"إستانلي" من جهة أخرى. وعندما انتهت عملية البيع هذه وضعت "إرس" المال في جيبها ثم نزعت حذاءها المصنوع من الكاوتشوك، والغطاء الذي كانت ترتديه على رأسها لكي تحمي شعرها.

دخل "چون" مع "الڤن" إلى مخزن الغلال بينما ظلت "إرس" مع "إستانلي" بمفردهما، بالرغم من أنها كانت متأكدة أن "إستانلي" لن يتبادل معها الحديث.

قالت "إرس" لنفسها بينما كانت تنزع الباقي بطريقة عنيفة:

"هل أنا غبية لأنني قبلت دعواتهم! لكن لم يكن لدي أي كلمات لكي أعتذر لهم".

قال "إستانلي":

- وجود "چون" هنا سيعرضك للإشاعات والثرثرة.

كان ينقص "إستانلي" الذوق واللباقة. كعادته. نظرت "إرس" نظرة اشمئزاز، وكان "إستانلي" عصبيا كعادته.

سألته "إرس":

- هل أخبرك شخص ما بشيء بخصوص هذا؟

- لم يخبرني أحد بشيء. لكن أخبروا أمي. لماذا سمحت له بالإقامة هنا معك؟

كانت عينا "إستانلي" ممتلئتين بالشك.

أجابت "إرس" بصبر:

- هذا ليس من شأنك يا "إستانلي".

- ليس من شأني؟ ألم تعرفي أن الناس يعتبروننني خطيبك؟ أنا لا أنوي أن أظل في مكاني حتى يأتي "چون" ويقطع العشب من تحت قدمي.

- "إستانلي"! أرجوك، اهدأ. أخبرتك للمرة المليون أنني مازلت أفكر في موضوع زواجنا. نحن لا نعيش معاً. إنني أحترمك كثيراً. أنت جار وصديق قديم. لكنه لم يوجد شيء بيننا.

- أنا غير مناسب لك. أليس كذلك؟ وبالرغم من هذا أساعدك عندما تحتاجين إلي. مثلاً في زراعة الذرة. وتربية الخنازير. هل نسيت أنني زرعت البازلاء لك منذ عامين عندما عولجت من المرض الطويل؟ أنت تستطيعين الجري دائماً، ولم تهتمي بي أبداً، وهأنت الآن مع زائر جديد. ستعودين وتطلبين مني المساعدة لكنني لن أسدي لك أي مساعدة يا عزيزتي.

كان "إستانلي" يرتعد من الغضب. وكان ينتهته بالكلمات، يبدو أنه بذل قصارى جهده لكي يلفظها، وعندما أدرك حالته هذه وضع يده على فكه وقبض عليه بشدة.

نظرت "إرس" له ثم قالت بلهجة مملوءة بالشفقة:

Dalyia www.Rewity.com

- مسكين يا "إستانلي"! أنت دائماً صغير العقل. هذه الحالة التي تسيطر عليك الآن أحد الأشياء التي لا تعجبني فيك. اطمئن لن أطلب منك المساعدة مرة أخرى حتى لو كنت في أشد الحاجة لمساعدتك.

ارتدت "إرس" حذاءها ثم توجهت نحو مخزن الغلال.

ظل "إستانلي" واقفاً مكانه عدة ثوان بعد رحيل "إرس"، ثم اتجه نحو منزله.

قالت "إرس" لنفسها وهي تنظر إليه -وهو يبتعد- وعلى وجهها ابتسامة ساخرة:

"سيذهب الآن لكي يبكي في أحضان أمه."

خرج "الفن" و"چون" من المخزن في نفس اللحظة. تجنبت "إرس" النظر لـ"چون" بينما ألقت ابتسامة كبيرة لـ "الفن".

سألها "الفن":

- ماذا حدث لـ"إستانلي"؟ هل النار حرقته؟

- ربما.

- لكني لا أعتقد أن الحريق سينجح في تحريك "إستانلي". ماذا فعلت به؟

- ليس شيئاً خطيراً. ما رأيكما أنتما الاثنان في تناول قطعة من الكيك؟ الجو حار هنا. نستطيع أن نقف بالخارج.

أجاب "الفن":

- أنت لست مجبرة بإطعامي يا صغيرتي.

- بالتأكيد أنا مجبرة؛ لأن "روز" لن تنتظرك حتى عودتك على الغداء. نحن نعمل بسرعة.. وهذا ليس سبباً لكي نصوم.

- حسناً، لكنني أعتقد أن "روز" حدثتني عن الذهاب إلى المدينة.

- أعطني خمس دقائق "چون"..؟

من الصعب أن تقوم "إرس" بدعوة "الفن" على الطعام ولن تقوم بدعوة

"چون" لمشاركتهم.

قال "چون":

- حسناً، بكل سرور.

سألت "إرس" نفسها عن السبب الذي جعلها تشعر أنها خفيفة جداً؛ وهادئة جداً بالرغم من أنها كانت تشعر بالغضب الشديد والعصبية في الأوقات العادية عندما يحدث مشاحنة بينها وبين "إستانلي".. وكانت تظل على هذه الحالة عدة ساعات فيما بعد. أما الآن فهي تشعر أنها مختلفة تماماً. نزعت "إرس" كل ملابس العمل، ثم غسلت وجهها، ويديها، ثم وضعت بعض المكياج على وجهها ووقفت تسأل نفسها أمام المرآة:

"انتبهي يا صغيرتي، استعمالك هذا للمكياج كما لو كنت ترسلين برقية جميلة لـ"چون".. لكي تخبريه بشيء؟

أنت ساذجة جداً يا "إرس".. لكي تجعلك بعض القبلات تفقدين عقلك. هذا المكياج جذاب فعلاً.. لكنه شيء تافه. اليوم كل العالم سيعانق بعضه ولن يجرؤ أحد على منعه."

ثم نظرت لآخر مرة في المرآة. قالت لنفسها:

وربما هذا لن يحدث. حسناً، كوني عاقلة وملتزمة. "چون" لم يكن سوى مغازل مبتدئ.

نزلت "إرس" للطابق الأرضي عندما انتهت من مكياجها. ثم اصطحبت الأصدقاء لكي يتناولوا الغداء في المدينة.

Dalyia www.Rewity.com

الفصل الخامس

اعتاد "چون" العمل في الأرض بسرعة. كان يقوم منذ الفجر بقيادة الجرار. أما في الليل فكان يساعد "برندا" في العناية بالحيوانات، وفي إعداد القش لها لليل.

أعدت "إرس" له أول يوم وجبة خاصة مكونة من: طبق شوربة وقطعة كبيرة من اللحم. أما في باقي الأيام، فكانت "إرس" تأخذ جزءاً من كل طبق وكانت تحتفظ به لـ"چون" حتى يعود ويتناوله.

كانت "إرس" تسمع صوت الجرار كل ليلة عند عودة "چون" عند حلول الليل. وكان يقوم بإطعام الخنازير في النهار قبل خروج "إرس" من المنزل. جاء يوم العرض المسرحي.. إنه يوم الجمعة. ظلت "إرس" تعمل في الحقل حتى آخر دقيقة.

وقفت "برندا" أمام الباب بدون صبر وقالت:

- هيا يا "إرس" سنتأخر.

قالت "إرس" وهي تنزع ملابس العمل:

- مازال أمامنا ساعة لكي نستعد.

تابعتها "برندا" حتى صالة الحمام ثم أضافت:

- عندي مرض الخوف. أخشى أن أقع على خشبة المسرح.

أعتقد أنني نسيت النص. لماذا شجعتني على التمثيل في هذه المسرحية؟

- لا تلقي اللوم علي يا "برندا". أنت التي صممت على لعب هذا الدور؛ لأنك كنت تحبين "توم".

كانت "إرس" تصرخ بصوت عال حتى تتغلب على ضوضاء المياه التي كانت تملأ البانيو.

أجابت "برندا":

- لكنني لم أعد أحبه. لديه نفس كريه.

قالت "إرس" وهي تضحك:

- قدمي له زجاجة برفان لكي يضعها في فمه.

- إنه غبي جداً لدرجة أنه لم يفهم بالإشارة.

اقتربت "برندا" من البانيو وجلست على حافته ثم أضافت:

- "إستاسي" ستنظم حفلة للفتيات بعد العرض مباشرة. لكنني مازلت لا أعرف هل يمكنني الذهاب أم لا؟

- ولم لا؟ "إستاسي" هي أفضل صديقاتك.

- لو لم أقدم عرضاً جيداً فلن أذهب لأي مكان هذا المساء.

- ماذا يحدث يا "برندا"! من رأيي أنت أفضل ممثلة كوميديا في المدرسة كلها، وعندما تقفين على خشبة المسرح وتبدئين العرض أنا متأكدة أنك ستكونين رائعة. أنت موهوبة حقاً. وعندما تلفظين جمل الحوار بكل ثقة سياتي الملقن "بيتر" ويهنئك على أدائك، وكل المشاهدين سيصفقون لك -بشدة- من شدة إعجابهم بك، والخوف الذي تشعرين

Dalyia www.Rewity.com

به الآن هو علامة على أنك ممثلة كبيرة حقاً، وعندما تقفين على المسرح ستشعرين بالثقة والأمان.

- هل تعتقدين هذا حقاً؟ أشعر بالغثيان ورغبة في القيء.

- هذا ما كنت أتوقعه بالضبط. لا يوجد أم أو أخت في العالم لن تشعر بالفخر لأن لديها فتاة مثلك.

انحنت "برندا" نحو أختها ثم منحتها قبلة على وجنتها ثم قالت:

- أحبك جداً يا "إرس".

- أحبك أنا أيضاً يا صغيرتي. والآن، اخرجي من الحمام. أريد أن ارتدي ملابسي، وأريد أيضاً أن أكون جميلة لكي تفخري بي.

وقفت "إرس" أمام المرآة وظلت تمشط شعرها حتى صار كالحرير. ثم ربطته على شكل ذيل حصان على ظهرها. ثم قامت بوضع المكياج بعناية تامة. ولبست في أذنيها القرط الذهبي. ثم وضعت قليلاً من البارفان. ارتدت بلوزة لونها أزرق من الكتان وجونلة ضيقة جداً، ولبست حذاء ذا كعب عال. لم تجد شيئا آخر في دولابها لكي يناسب هذه الليلة.. لكنها اكتفت بهذا الرداء القصير جداً لكي تغري "چون" به.

نظرت "إرس" لصورتها في المرآة ثم ابتسمت، وقالت لنفسها:

"يبدو كأنني رجعت عشر سنوات للخلف. إنني جميلة جداً وساحرة. لماذا كنت أخفي كل هذا؟ ولماذا أشعر برغبة شديدة في عرض كل هذا الآن؟"

خرجت "إرس" من الحمام ثم قالت لـ"برندا":

- هل أنت مستعدة؟ يجب أن نتناول بعض السندويتشات قبل رحيلنا.

أجابت "برندا":

- أكلت ثلاثة سندويتشات، مازالت في معدتي حتى الآن. ولو أكلت أي شيء آخر فلن أستطيع التلفظ بأي كلمة على خشبة المسرح.

- سأخبرك بفكرة جيدة عندما تشعرين أنك فقدت بعض الكلمات.

انتظري الرد الذي سيقوله لك البطل عندما يخبرك أنه يحب إنسانة أخرى، وكل المشاهدين سيعتقدون أن هذا جزء من النص.

- فكرة رائعة يا "إرس"! أنا لم أفكر فيها من قبل. هل أنت واثقة أن هذه الفكرة لن تفسد النص أو لن تعجب المشاهدين لو قمت فعلاً بعملها؟ لكن بخصوص هذا الموضوع هل "چون" سيأتي؟

أجابت "إرس" ببساطة:

- لا أعرف. هو لم يحدثني عن هذا.. كما أنه منهمك جداً في العمل في الأرض. ماذا ستفعلين بعد السهرة عند "إستاسي"؟ هل ستنامين عندها؟

- لو وافقت.

- بالتأكيد موافقة.. لكنه يجب أن أكلم "چان" عن ذلك أولاً.

صرخت "برندا" بصوت عال وهي غاضبة:

- لماذا يجب عليك أن تكلمي أم "إستاسي"؟ أنا لم أعد رضيعة. أنا في سن الرابعة عشرة.

نزلت "برندا" السلم الحلزوني بسرعة وتابعتها "إرس" في الحال، لكن ببطء حتى لا ينكسر كعب حذائها الذي لم تتعود على ارتدائه.

قالت "إرس":

- مازال أمامك ثمانية أشهر لكي تصبحي في سن الرابعة عشرة يامجنونة. إنك تريدين أن تكبري بسرعة.

أخرجت "إرس" سيارتها القديمة من الجراج. وكانت قد اشترتها منذ تسع سنوات، لكنها كانت تستخدمها نادراً. دخلت "إرس" فيها ثم تابعتها "برندا" واستقرت بجوارها ببطء. منذ شهور أصرت "برندا" على شراء سيارة أخرى جديدة لكن "إرس" رفضت؛ لأنه لم يكن لديها المال الوفير لكي تشتري به سيارة جديدة. ثم ذات يوم من الأيام قالت

Dalyia www.Rewity.com

إحدى صديقات "برندا" لها:

"إن هذه السيارة رائعة جداً وتتمنى أن يكون لديها سيارة مثلها"

منذ هذه اللحظة و"برندا" تعشق هذه السيارة القديمة، وبدأت تنظر لها كما لو كانت تحفة ثمينة.

كان المسرح مزدحماً جداً، وكانت الستارة على وشك أن ترفع عندما وصل "چون" وأعطى تذكرته للحارس الذي كان يقف على الباب.

وقف "چون" بجوار الحائط مع بعض المشاهدين، وانتظر حتى يأتي العامل ويحضر له أي كرسي إضافي، وظل يجوب بعينيه في الصالة كما لو كان يبحث عن شخص ما.

نظر "چون" حوله فوجد كل الرؤوس متجهة نحوه. كان "چون" الرجل الوحيد الغريب عن هذه المدينة لدرجة أن كل المشاهدين اكتشفوا وجوده بسرعة. كان "چون" أيضاً رجلاً رائعاً. قرأت "إرس" الإعجاب في عيني جيرانها، وكان "چون" يرتدي بذلة لونها بني قاتم وقميصاً لونه بني لكنه فاتح جداً عن لون البذلة، وكان يربط حول عنقه كرافات رائعة. ابتسمت "إرس" وهزت شعرها بخفة. كان "چون" مهيئاً شعره للخلف بعناية. شعرت "إرس" بالدفء عندما رأت "چون" في هذه الهيئة الساحرة. يبدو أنه وعد "برندا" بالحضور.. وها هو الآن. قضمت "إرس" أناملها بعصبية عندما انطفأت الأضواء لكي يعلن بدء العرض. ثم تضرعت إلى السماء وقالت:

- ساعدها يا إلهي وكن بجوارها لكي تقدم أفضل عرض!

ظلت "إرس" خائفة جداً لعدة دقائق وظلت متوترة في مقعدها. وعندما انتهت المسرحية ونزلت الستارة وأضيئت الأنوار صفق جميع المشاهدين بصوت عال وبحماس شديد: شعرت "إرس" أن كل هذا التصفيق كان موجهاً لأختها "برندا" لأنها كانت رائعة.

ظل الممثلون والممثلات يقفون على خشبة المسرح عدة مرات لكي

يشكروا الجمهور، قدم أحد المشاهدين باقة ورد لمدرسة الفن المسرحي بالمدرسة ثم بدأ الحاضرون في ترك القاعة بهدوء.

ذهبت "إرس" و"جان" إلى الكواليس لكي يهنئا "برندا" و"إستاسي".

كانت "برندا" تحمل باقة كبيرة من الزهور الرائعة. صرخت "برندا" عندما رأت أختها:

- "إرس". انظري ما الذي أرسله لي "چون".

إنه أكبر من الباقة التي تمسكها مدرسة الفن المسرحي! هل "چون" حضر العرض؟ أنا متأكدة. إنه كان في الصالة، أنا رأيته عندما نهض لكي يخرج. هل أعجبتك يا "إرس" وهل أعجبك تمثيلي؟

- نعم، بالتأكيد. أنت دائماً الأفضل يا "برندا". هذا ما كنت أتوقعه بالضبط. ماذا قررت بخصوص السهرة عند "إستاسي"؟

- سأذهب للحفلة! بالتأكيد سأذهب! هل تستطيعين حمل زهوري إلى المنزل؟

منحت "إرس" أختها قبلة على وجنتها ثم قالت:

- بكل سرور. ستقوم "جان" بتوصيلك صباح السبت إلى المنزل. سأكون في الحقل. أنت تعرفين جيداً ما يجب أن تقومي به: ضعي الطعام للحيوانات ونظفي تحتها بعناية.

تنهدت "برندا" عندما سمعت هذه التعليمات وقالت:

- حسناً. سأفعل يا "إرس". سأفعل. أوه، أنا سعيدة جداً! هل تعتقدين أنني أستطيع أن أصبح نجمة سينما؟

نظرت "إرس" لأختها بكل ثقة ثم قالت:

- بالتأكيد. أنت جميلة وموهوبة جداً. أتمنى لك ليلة سعيدة!

استمتعي بوقتك جيداً يا عزيزتي.

نظرت "إرس" لجمهور المشاهدين الذي كان يترك الصالة، فوجدت "إستانلي" يدفعهم بيديه لكي ينضم لها.

Dalyia www.Rewity.com

كان "چون" خلفها يتحدث مع "هانلي" مدرسة الفن المسرحي بالمدرسة، ومع "برندا"، وكان يمسك بـ"برندا" من كتفيها.

رغبت "إرس" في الانضمام إليهم لكنها لن تريد أن تعطي فرصة لـ إستانلي لكي يتحدث عنها. خرجت من المسرح بسرعة وجرت نحو السيارة.

ركبت "إرس" السيارة بسرعة ثم أدارت الموتور وانطلقت على الرصيف، وشعرت بالراحة عندما نظرت للخلف ولم تجد أي شخص يتبعها. ثم القت نظرة مملوءة بالحب للباقة التي أهداها "چون" لأختها "برندا" وسألت نفسها:

"هل "چون" يدرك جيداً أهمية حركته هذه للطفلة التي تحبها أكثر من أي شخص في العالم؟ لم يوجد أبداً أحد في حياة "برندا" يستطيع أن يقوم بدور الأب. في الواقع، بعد هروب أمها ووالدها.. أو والدنا كان يريد أن ينسى وجود هذه الفتاة الصغيرة؛ لأنها تذكره دائماً بزواجه الفاشل من فتاة شابة في سن ابنته "إرس".

شعرت "إرس" بالجوع، وتذكرت أنها لم تتناول شيئا منذ الصباح، لمحت مطعماً موجودا في الطريق وكان مازال مفتوحاً. قررت أن تنزل لتتناول فيه العشاء.. لكنها غيرت طريقها عندما رأت عددا كبيراً من السيارات يقف أمام المطعم. وأخذت طريق العودة إلى المنزل.

عندما اقتربت من مدخل المزرعة لاحظت أن هناك سيارة ما تتبعها اعتقدت أنه "چون".

وضعت "إرس" السيارة في الجراج ثم خرجت من السيارة وأمسكت في يدها الباقة الضخمة. توجهت "إرس" نحو المنزل. لم يكن الشخص الذي كان ينزل من السيارة "چون"؛ قطبت "إرس" وجهها عندما عرفت أنه "إستانلي".

سألها "إستانلي":

- هل تريدين أن أصطحبك لتناول العشاء؟

- شكراً. لا أريد.

- "برندا" غير موجودة معك هذه الليلة. ما الذي يمنعك من الذهاب معي؟

- بكل بساطة أنا لا أريد. عن إذنك.

- هل مازلت غاضبة بسبب رد فعلي في ذلك اليوم؟

- بتاتاً. أنا أعرفك تماماً. أنت لن تتغير أبداً. كما أنني أتساءل عم تعتبرني بالنسبة لك؟ وعم كانت والدتك تفكر فيه تجاهي؟ لو سمحت أريد أن أرحل.. لدي أشياء كثيرة ويجب أن أنجزها.

كتف "إستانلي" يديه على صدره ثم قال بسخرية:

- أشياء مثل ماذا؟

- هذا ليس من شانك.

- إنك تريدين أن تتخلصي مني من أجل "چون".. أليس كذلك؟ تستطيعين أن تقضي معه وقتا جميلا، وخاصة أن "برندا" ليست في المنزل هذا المساء.

صرخت "إرس" بصوت عال:

- "إستانلي"، قلت لك سابقاً وساقوله الآن: أنت تسبب لي الاشمئزاز!

ابتسم "إستانلي" ابتسامة سيئة ثم قال:

- "چون" لن يأتي. إنه مع "هانلي".

لم ترد "إرس" بأي كلمة.

أضاف "إستانلي":

- الآنسة "هانلي" جميلة حقاً ومفعمة بالحركة والنشاط، وكل العالم يعرف هذا، و"چون" أدرك هذا بسرعة جداً.

صرخت "إرس" في وجهه قائلة:

- إنك حقاً إنسان قذر.. وكل أفكارك قذرة مثلك. إنني أتساءل كيف

Dalyia www.Rewity.com

اعتبرتك في يوم من الأيام صديقاً، والآن، اغرب عن وجهي، وهذا الذي قلته لم يضايقني.

- لكنه ضايقني أنا. اعرف جيداً ما يدور في رأسك. إنك تفضلين مزراعا انيقاً عن ساكن الريف. كما تريدين. أنت لست إلا بلهاء مسكينة. اعرف جيداً هذا النوع. سيتسلى معك وعندما يشبع رغبته سيتركك ويهرب وحينئذ...

استدارت "إرس" ثم صرخت بصوت عال:

- هذا يكفي يا "إستانلي". انا لا أريد أن أسمع أكثر من هذا، ولآخر مرة اقول لك اغرب عن وجهي!

فتحت "إرس" حقيبة يدها وظلت تبحث عن المفتاح لكي تفتح الباب. امسك بها "إستانلي" بعنف من ذراعها وقال:

- إلى من تقولين هذا الكلام؟

نزع "إستانلي" باقة الزهور من يدها ثم القاها على الأرض وركلها برجله بعيداً عنه.

صرخت "إرس":

- يا مجنون! أخبرتك سابقاً الا تدخل مزرعتي. انا لا أريد أن أراك جاراً ولا باي صفة اخرى.

قطب "إستانلي" وجهه، وسيطر عليه الغضب الشديد. ثم نظر إلى "إرس" نظرة مملوءة بالقسوة والغيظ. هزها بقوة حتى تألمت.

قال "إستانلي":

- هل تعتقدين نفسك افضل من في العالم؟

صرخت "إرس" بصوت عال:

- اتركني! وإلا..

- وإلا ماذا؟ انا لي الحق في اخذ جزء من الذي تعطينه للآخرين قبلة.. كمثال.

سيطر الخوف على "إرس".. لأن "إستانلي" إنسان غبي وقذر. لكنها لم تعتقد أبداً أنه سيستخدم القوة معها في يوم من الأيام، وقرأت في عينيه انه يستطيع أن يعانقها في هذه اللحظة بالتحديد، وفي الحال اقترب "إستانلي" منها لكي يعانقها؛ ضغطت "إرس" بكل قواها على إبهام قدمه بكعب حذائها.

صرخ "إستانلي":

- أوه، قدمي، إنها تؤلمني جداً!

سيطر على "إرس" الغضب الشديد، وقاومت "إستانلي" مثل المجنونة. ازدادت قوتها وظلت تضربه على وجهه كما لو كانت تعمل في الحقل. قذفها "إستانلي" ببعض الشتائم لكنه لم يترك ذراعها بعد كل هذا. قالت "إرس" من بين أسنانها:

- اتركني يا أحمق!

كانت "إرس" على وشك أن تضع قدمها على قدم "إستانلي" لكنه تركها في الحال. فقدت "إرس" توازنها بسبب هذا الحذاء ذي الكعب العالي. استفاد غريمها من هذا الاختلال فامسكها وجذبها نحوه، وحاول معانقتها.

صرخت "إرس" وحاربته بكل قواها حتى تهرب من هذه الشفاه الغليظة التي كانت تبحث عن شفتيها.

لم يسمع أحد منهما ضوضاء سيارة ما تقترب منهما.

قال صوت من بعيد:

- ابعد عنها يا معتوه!

قفز "چون" على "إستانلي" ووجه إليه عدة ضربات قوية بيده على وجهه. ثم القاه على السيارة، وظل الاثنان يتأملان في بعض. كان الغضب الشديد مسيطراً على كل منهما. نهض "إستانلي" واندفع نحو "چون" بسرعة وتبادلا الضربات.

Dalyia www.Rewity.com

قال "چون" في النهاية:

- اخرج من هنا، وإلا سأحطم عنقك!

وقع "إستانلي" على الأرض عندما دفعه "چون" بقوة، وعندما نهض ثانية أخرج منديلا من جيبه لكي يضعه على أنفه الذي كان ينزف بكثرة.

فتح "إستانلي" باب سيارته ثم قال:

- المعركة بيننا لم تنته بعد.

- لن يعد هناك معارك بيننا. لو وجهت لها أي كلام مرة أخرى فسأقضم عنقك!

- أعرف أنك ستفوز في النهاية. لكن هذا ليس انتصاراً جميلاً. بالنسبة لي هذا يساوي ذاك. إليه لم أفقد شيئاً مهماً.

أدار "إستانلي" موتور السيارة ثم اندفع نحو منزله.

نظرت "إرس" و"چون" له لآخر مرة حيث كان يقطب وجهه، وحيث كان الدم ينزف بكثرة من أنفه.

لم تستطع "إرس" السير على قدميها. شعرت بالتعب والإعياء بسبب مهاجمتها العنيفة لـ"إستانلي"، وسكبت الدموع من عينيها من شدة الألم. نظرت هنا وهناك على الأرض فوجدت الباقة التي أعطتها لها "برندا" ممزقة على مسافة صغيرة منها.

سألها "چون":

- هل جرحت؟

- لا، لكنني فقدت مفتاح المنزل.

لم تستطع "إرس" وضع قدميها على الأرض، ولم تفعل أي حركة لكي تبحث عن الشيء الذي فقدته.

- لكنني أراك تتألمين. أنا متأكد أنك جرحت.

قالت "إرس" وهي تبكي:

- لا، لكن كل ما في الأمر أن قدمي تؤلمني بشدة. ولن أستطيع أن أنحني لكي أبحث عن المفتاح. يبدو أن المفتاح في أي جهة قريبة من هنا.

نظرت "إرس" لأول درجة من السلم الخارجي وكانت تتكلم بهدوء لكنها كانت على وشك أن تفقد أعصابها.

بحث "چون" معها عن المفتاح في الظلام، وظل يلمس الأرض بيده من حوله.

وعندما فشل "چون" في إيجاد المفتاح قال:

- سأذهب لإحضار أي مصدر للضوء. ألم تشعري بأي ألم؟ اجلسي إذن؟

أجابت "إرس" وهي تحاول السيطرة على صوتها المهزوز:

- لا هذا أفضل.

نزعت "إرس" حذاءها عندما ابتعد "چون". مستحيل أن تضع قدميها على الأرض. كان الألم فظيعاً جداً لدرجة أنها كانت تريد أن تصرخ بصوت عالٍ.

جاء "چون" بعد مرور عدة دقائق فيما بعد. ثم بحث عن المفتاح. وقال وهو منحنٍ نحو الأرض:

- "إستانلي" هذا الرجل القذر! من حسن حظي أن أحضر في هذه اللحظة بالتحديد؛ حتى أعلمه الأدب وكيفية التعامل مع سيدة جميلة.

وجد "چون" المفتاح بسهولة. ثم قال لها:

- ابعدي قليلاً حتى أتمكن من فتح الباب.

قالت "إرس":

- لا أستطيع أن أتحرك. ساعدني لو سمحت لكي أنزع الحذاء من القدم الأخرى. هذا سيكون أفضل. لم يكن واجباً أن ألبس هذا الحذاء ذا الكعب العالي.

Dalyia www.Rewity.com

قال "چون" وهو يساعدها في انتزاعه:

- إنها تؤلمك. اليس كذلك؟ ضعي ذراعك حول رقبتي.

فعلت "إرس" ما أمرها به ثم قالت:

- ها هي ذراعي. والآن افتح الباب قام "چون" بحملها حتى المطبخ. كان وجهها ملتصقاً بوجه "چون" وكانت انفاسها تداعب اذنه. فقدت في الحال خوفها ورعبها. وشعرت بالأمان.

سالها "چون":

- هل تستطيعين إيجاد النور بسهولة؟

أجابت "إرس" وهي تضع يدها على المفتاح:

- نعم. لقد وجدته.

عندما أضاء النور نظرت "إرس" له فوجدته ينظر إليها وعلى وجهه ابتسامة ساحرة.

سال "چون" بصوت جاد:

- انا آسف لما حدث لك. لكنني سعيد في نفس الوقت، لانك سمحت لي أن أمسك بك بين ذراعي. هل هذه اول مرة يهاجمك فيها هذا الإنسان الأبله؟

أجابت "إرس":

- نعم. إنه كان منزعجاً جداً، لانني عنفته كثيراً أمس.

كانت "إرس" تتمنى أن تضع رأسها على كتف "چون" وتغمض عينيها لعدة دقائق.

سالها "چون":

- بخصوص ماذا؟

- هذا كان باقي تصفية حساب. نحن نعرف بعضنا البعض منذ الطفولة. دعاني لتناول العشاء معه مرتين أو ثلاثاً. إنه ليس إنساناً ذكياً، لكنه كان يعاملني بكل احترام ولياقة. وكان يتردد على المزرعة

باستمرار، كان يساعدني عندما أطلب المساعدة منه، وكنت أعتقد اننا نستطيع أن نكون أصدقاء.

قال "چون" لها:

- يا مجنونة! لايوجد شخص في العالم يستطيع أن يظل صديقا فقط معك. اجلسي هنا على هذا المقعد، ودعيني أرى كاحلك.

- "چون".. انا فقدت حقيبة يدي، وباقة الزهور التي أعطتها لي "برندا" وقعت على الأرض. أو بمعنى آخر نزعها مني والقاها بعيداً.

- هذا الحيوان لن يضايقك مرة أخرى. ساعود حالاً.

خرج "چون" من المطبخ وعاد بعد عدة دقائق. أحضر معه حقيبة يد "إرس" وباقة الزهور التي وضعها على المائدة.

قالت "إرس":

- شكراً يا "چون". إنك رقيق جداً! لانك قدمت هذه الباقة لـ"برندا". هذا جعلها سعيدة جدا. إنها أول مرة يقدم لها شخص ما زهوراً.

- أخبرتني "برندا" بذلك. إنها كانت رائعة، اليس كذلك؟

- إنها كانت سعيدة جداً لانك حضرت عرض المسرحية.

ركع "چون" امام "إرس" ثم رفع رأسه نحوها وابتسم لها بحنان ورقة.

قال "چون" لها:

- بحثت عنك. اين كنت؟

كانت "إرس" تريد أن تخبره أنها بحثت عنه هي ايضاً لكنها لم تخبره بشيء. هذا كان خطيراً جداً. هذا النوع من الحوار سينتج عنه اشياء لا ترغب فيها. جذبت "إرس" إحدى قدميها وبدأت تدلكها.

قالت "إرس" بحدة:

- يا لك من حيوان يا "إستانلي". إنني منهكة تماماً. يجب أن اضع البذور في الأرض في خلال يوم أو يومين.

Dalyia www.Rewity.com

– لا تقلقي يا "إرس". سنقوم بزراعتها معاً. اعطيني قدمك حتى أرى مدى الألم الذي يسيطر عليك. سأدلكها لو لم أجد بها أي كسر. إنما لو كانت قدمك مكسورة فسيجب عليك أن تذهبي إلى المستشفى.

أجابت "إرس":

– موافقة. لكنه يجب أن تخرج لحظة.

– ستضعين لاصقات.. أليس كذلك؟ هل تعتقدين أنك تستطيعين نزع كل هذه الملابس بمفردك؟ سابحث عندك عن منديل لكي أربط قدمك به، لكن اخبريني ودعينا من هذه القصة الحمقاء، انت لم تتناولي العشاء حتى الآن.. أليس كذلك؟

– وانت أيضاً.. أليس كذلك؟

– لا. يجب الآن أن أعالجك أولاً، وبعد ذلك سنتناول العشاء معاً. ساعد شيئاً ما. ساعود في خلال لحظة.

وقفت "إرس" على قدميها بصعوبة ثم نزعت جوربها ووضعت اللصق على ساقها حتى أعلى ركبتها. ثم جلست من جديد وانجزت العملية في خلال لحظات. لم يكن "كاحلها منتفخاً فقط لكن لونه أصابها بالقلق. تنهدت "إرس" ثم نزعت سترتها ووضعتها على ظهر الكرسي. كانت تريد أن تنهض لكي تضع الزهور في الماء لكنها لم تستطع؛ يبدو أنها كانت تشعر بالألم الفظيع.

دخل "چون" وكان يرتدي قميصاً عادياً جداً وبنطلونا. جذب أحد المقاعد وجلس أمام "إرس". أمسك "چون" بقدمها ثم رفعها ووضعها على ركبتيه بهدوء. حرك "چون" كاحلها المصاب ببطء، وكانت "إرس" تتحمل الألم بصعوبة، فكانت تقضم شفتها بشدة حتى سالت الدماء على شفتها السفلى.

قال "چون" لها:

– ليس هناك أي كسر. يبدو أنه التواء بسيط. سأقوم بربط كاحلك.

ولن تزيلي الرباط إلا بعد عدة أيام.

– لكن..

– لا تقولي لكن. أنا عالجت اثنتي عشرة حالة مثل حالتك عندما كنت في البحرية. أنا ممرض جيد يا آنسة. لا يمكن أن تتألمي وأنا موجود هنا بجوارك.

سألت "إرس" باستغراب:

– ماذا كنت تفعل في البحرية؟ ممرض؟

– لا. أنا كنت قائد فيلق في الحرب.

سألته "إرس" مره أخرى:

– هل كنت تحب مهنتك؟

– في وقت ما كنت أعشقها. لكن الآن أنا أفضل العمل في الأرض.

بدأ "چون" يلف الرباط حول كاحل "إرس"، وكانت "إرس" تنظر له باهتمام شديد. كان "چون" لديه وجه جميل، وأنف مستقيم، وشفتان مغلقتان. وسألت نفسها:

"ما الذي يفكر فيه "چون" في هذه اللحظة بالتحديد؟ هل يوجد في حياته العديد من النساء؟ هل هو متزوج؟ سيكون رائعاً أن أعيش مع رجل مثله.. رجل بمعنى الكلمة حيث أستطيع أن أعتمد عليه في كل شيء".

شعرت "إرس" بجسمها كله يرتعش عندما سمعت صوت "چون" الذي كان يقول:

– ماذا قررت؟

اندهشت "إرس" ثم سألت:

– قررت؟ بخصوص ماذا؟

– لا. أبداً. لا شيء.

كانت نظرة "چون" ودوداً جداً لكنها تغيرت فجأة. نزع "چون" قدم

Dalyia www.Rewity.com

"إرس" من أعلى ركبتيه حيث كان يضعها.

قال "چون" لها:

- قدماك مثلجتان جداً. أين حذاؤك الذي ترتدينه في المنزل؟ سابحث عنه. لكن يجب أولاً أن أصعد للطابق الأعلى لكي أضيء النور، وبعد ذلك ساحملك بين ذراعي حتى حجرتك. تستطيعين هناك استبدال ملابسك.

اعترضت "إرس". لكن "چون" لم يستمع لأي كلمة لفظتها. ذهب "چون" وعاد بعد لحظات ثم حملها بين ذراعيه برفق.

قالت "إرس":

- لا، لا يا "چون"، أنا ثقيلة جداً.

- ضعي يديك حول عنقي، أنت خفيفة جداً مثل الريشة.

صعد "چون" السلم الحلزوني ثم دخل حجرتها ووضعها على حافة السرير.

سألها "چون":

- هل تريدين شيئا آخر؟

- شكراً، أنا سوف أستبدل ملابسي. أشعر الآن بالقليل من الراحة.

- خذي الوقت الذي تريدينه. سأذهب لأعد لك شوربة. هل ترغبين في بعض شرائح البطاطس؟

- نعم أنا مغرمة بها.

- أحتفظ عندي بزجاجة من الشراب للمناسبات الخاصة. وأعتقد أن المناسبة حدثت.

الفصل السادس

وضعت "إرس" قدمها بتردد على أول درجة من السلم. كانت ساقاها ترتعشان بشدة. يبدو أن المسافة التي قطعتها من حجرتها حتى أول درجة من السلم سببت لها ألما فظيعاً.

أخذت "إرس" نفساً عميقاً قبل نزولها السلم درجة تلي الأخرى.

كانت "إرس" ترتدي روباً من الحرير الطبيعي. اشترت هذا الروب العام الماضي في فترة الأوكازيون، ولم تدفع فيه ثمناً باهظاً. هذا الروب الممتلئ بالزهور الزرقاء جذب انتباهها عندما كانت تتجول في المدينة، وقامت بشرائه من أرقى المحلات.

كانت "إرس" ترتدي هذا الروب بعد يوم عمل شاق في المزرعة، وكانت تحرر شعرها من الأشرطة وتضع القليل من المكياج لتطمئن على جمالها بين الحين والآخر.

نزلت "إرس" السلم درجة بعد الأخرى كما لو كانت رضيعاً يتعلم

Dalyia www.Rewity.com

المشي. عندما وضعت قدمها على أول درجة رأت ضوءاً في الصالة. اعتقدت أنها "برندا" التي قامت بإنارة اللمبات الخمس الموجودة في الصالة. يبدو أن "إرس" لم تتعود على إنارة الصالة إلا في الأوقات النادرة.

ابتسمت ثم قالت لنفسها:

"بالتأكيد "برندا" هي التي قامت بإنارة كل هذه اللمبات. يا لها من فتاة اقتصادية!

وصلت "إرس" إلى آخر درجة في السلم. وقفت ثم أمسكت الدرابزين وأخذت نفساً عميقاً.

خرج "چون" في الحال من المطبخ ثم صرخ بصوت عال:

- هل أنت مجنونة! هذه مهزلة!

قام "چون" برفعها بين يديه، وقامت "إرس" بوضع ذراعيها حول رقبته بدون أي اعتراض، ثم تنهدت طويلاً وأجابت:

- ماذا تريدني أن أفعل؟ لدي إحساس أنني مازلت في فترة الطفولة.

تنهد "چون" ثم وضع شفتيه على رقبة "إرس" ثم أضاف:

- أرغب دائماً أن أمسك بك بين ذراعي. هل تعرفين أنك جذابة وساحرة جداً؛ إنك المرأة الوحيدة في العالم القادرة على العمل في الحقول، والاعتناء بالخنازير، وتظل جميلة هكذا كما لو كانت تقضي اليوم كله أمام المرآة لكي تتزين. إنك الآن جميلة وساحرة بالرغم من كل هذا الألم وكل هذا العمل الشاق الذي قمت به في الصباح. هذه هي "إرس" التي أفضلها.

قالت "إرس" بصوت هادئ:

- إنك تبالغ جداً يا "چون". مازلت أشعر أنني ثقيلة جداً.

سألها "چون":

- هل أنت مستعدة لقضاء سهرة خاصة صغيرة؟

حملها "چون" حتى المطبخ ثم وضعها بهدوء على أحد المقاعد الموجودة حول المائدة الصغيرة.

نظرت "إرس" للآنية الموجودة على اللهب ثم قالت بدهشة:

- كنت أعتقد أنك ستعد بعض قطع الكيك والبسكويت على العشاء.

ابتسم "چون" ثم قال لها:

- هناك قائمة من الأطعمة التي يجب أن تتبعيها.

اندهشت "إرس" ثم سألت:

- ما الذي يوجد في هذه القائمة.

- ليس بها لحم محمر، ولا جبنة. يجب عليك تناول الخضار مسلوقا. فضلاً عن هذا أحضرت لك زجاجة من الشراب الفاخر.

قالت "إرس" وعلى وجهها علامات الحيرة:

- أنا حزينة جداً لأنني سابقى جالسة هكذا بدون أن أشاركك في عمل أي شيء.

ابتسم "چون" ثم وضع وجه "إرس" بين يديه وقال:

- استفيدي من هذه الفرصة.. ربما لن تجدي وقتاً آخر لكي تكوني فيه مدللة مثل هذه اللحظة.. أما هذا المساء، فانت لديك سبب مقنع لكي تجلسي هكذا بدون عمل أي شيء: أنت ثقيلة جداً ومنهكة جداً. هذا ما قلته لي منذ لحظات.

رسمت "إرس" ابتسامة عريضة كما لو كانت تعتذر بها لـ"چون" بسبب الجهد الذي سببته له. أحضر "چون" الطعام وزجاجة الشراب ثم وضعهما على المائدة. في هذه اللحظة زال خجل "إرس" في الحال. لم تر "إرس" هذا الاهتمام من أي شخص في العالم. وهذه هي المرة الأولى التي تشعر فيها أنها مسؤولة من شخص ما يحبها ويلاطفها ويدللها مثل الطفلة.

تذوقت "إرس" الطعام الذي كان مكوناً من خضار مسلوق وشوربة.

Dalyia www.Rewity.com

وقالت

- إنه لذيذ. أين تعلمت طهي الطعام؟

- على السفينة. كان يجب علي أن أتعلم الطهي بنفسي، حتى أكون مستعداً تماماً عندما أكون بمفردي في مكان ما بعيداً. ما رايك في زجاجة الشراب؟ إنني أصنع شراباً لذيذاً! ما رايك في هذا النوع منه؟

كانت عينا "چون" مملوءتين بالسعادة. ارتعدت "إرس" عندما رأت هاتين العينين الزرقاوين والجميلتين في نفس الوقت.

تهكم "چون" قائلاً:

- إنني أقرأ أفكارك. أنت تعتقدين أنني أجبرك على الشراب وبعد ذلك أعبث بك.

- وهل هذا حقاً هدفك؟

- بالضبط، لكن في حالة واحدة فقط عندما لن تقوم التوابل التي وضعتها في الأطباق بعملها.

قالت "إرس":

- كن أكثر جدية يا "چون"، هيا.. حدثني عن طفولتك.

- والدي ووالدتي منفصلان عن بعض. كانت والدتي تعمل؛ فوجدت نفسي وحيداً لكنني كنت سعيداً جداً في طفولتي، وأنت؟

- أنا أيضاً. لم أشعر بأي حرمان بعد وفاة والدتي، لأنه كان هناك والدي وجدتي وعمتي أيضاً الذين منحوني كل العطف والحنان والمودة، وعندي دائماً حصان وكلب.

- حقاً، رأيتك ذات مرة عندما كنت أزور جدتي في المزرعة، تركبين حصاناً، وكان شعرك يهتز -بعنف- مع الرياح، كنت في سن الخامسة أو السادسة عشرة، وحاولت التقرب منك لكن جدتي منعتني وقالت لي إنك فتاة جادة جداً. كانت على حق.

لم تستطع "إرس" تحمل هذه الابتسامة الجذابة المرسومة على شفتي

"چون"، ولا النظرة التي هزتها من الداخل بقوة. ازداد احمرار وجهها ثم خفضت عينيها وأمسكت بالزجاجة وأخذت جرعة صغيرة منها.

وضعت "إرس" الأطباق فوق بعضها ثم نظرت لـ"چون" قائلة:

- ستقوم "برندا" بغسل هذه الأطباق، هذه إحدى مهامها بالنسبة ليوم السبت.

- هل هذه طريقتك لكي تجعليني أفهم أن ليلتنا انتهت؟ يقال إنه ليس من الصحيح الذهاب فوراً بعد تناول الوجبة. أمسك "چون" بالأطباق ثم وضعها في حوض الغسيل بعناية. ثم جاء ومسح المائدة.

- وكيف تستطيعين الذهاب حتى حجرتك؟

- سأمشي، بدأ الألم يختفي، وأستطيع أن أضع قدمي على الأرض.

أطفأ "چون" جميع اللمبات ولم يترك سوى واحدة التي تعلو الفرن.

سأل "چون" بصوت هادئ:

- هل تريدين مني الرحيل؟ هل تريدين مني حقاً الرحيل؟

أخذت "إرس" أنفاسها بصعوبة ثم قالت:

- أعتقد أن هذا ما يجب أن تفعله.

- هل تعتقدين أنني أريد ممارسة الحب معك؟

- لا.. أنا أعتقد فقط أن..

قاطعها "چون" قائلاً:

- أنت مخطئة تماماً إنني أرغب في ممارسة الحب معك. أرغب هذا منذ أن رأيتك لأول مرة.

كان وجه "چون" قريباً جداً من وجه "إرس". انحنى "چون" عليها ثم أمسكها من يديها ووضعهما على كتفيه. نهضت "إرس" وهي تتألم. لم يهتم "چون" بالكسر الموجود في كاحلها. قادها حتى الصالة كما لو كانا في حلم.

أطفأت "إرس" آخر لمبة عند مرورها من المطبخ إلى الصالة.

Dalyia www.Rewity.com

ولم يبق سوى ضوء هادئ جداً لشمعدان صغير. كانت الصالة ساحرة في هذا الضوء الخافت. شعرت "إرس" بمشاعر غريبة لم تشعر بها أبداً من قبل. كانت قلقة وخائفة في نفس الوقت، وسألت نفسها كيف تفسر لنفسها هذه الرغبة الجديدة التي سيطرت عليها لكي تصبح في أحضان رجل، وبوضع رأسها على صدره الملتهب؟ لكن هناك شيئا أكثر خطورة.. إنها رغبة الرجل الذي يعانقها.. وإلى أين ستنتهي هذه الرغبة؟

استنجدت "إرس" بعقلها، لكنه هو أيضاً وافقها على الاستسلام لمعانقه "چون". أغلقت عينيها وتركت نفسها تغرق في بحر من السعادة.

وهذا هو "چون".. أول رجل يجذبها نحوه بشدة ويعانقها طويلاً بدون أدنى مقاومة منها.

قالت "إرس" بصوت خافت:

- أنا لم أعتد على..

توقفت "إرس" عن الكلام وتلاشى صوتها في الهواء. كيف كانت تقول له إنها لم تعرف أي رجل قبله؟ كان "چون" سيضحك عليها أو ربما سيسخر منها.

قال "چون" بصوت رقيق:

- اعرف يا "إرس".

أمسك يديها ثم وضعهما حول رقبته. ثم عانقها طويلاً. ووضع شفتيه على شفتيها وتبادلا القبلات الحارة.

قام "چون" بنزع الأشرطة التي كانت تضعها "إرس" في شعرها. سال شعرها على ظهرها بهدوء، وأدخل أصابعه بين خصلاته وجذب القليل منه على كتفيها وعلى وجهها.

همس "چون" في أذنها:

- "إرس"، يا زهرتي النادرة، إنني أحب شعرك؛ لأنه جميل جداً وطويل جداً.

أجابت "إرس" وهي في حالة شبه مغشي عليها:

- لم أقصه سوى مرة واحدة.

- لن تقصيه مره أخرى.. هذه جريمة. كنت دائماً أحلم بامرأة تشبهك تماماً: جميلة مثل أميرة قصص الجنيات، ولها شعر طويل أشقر.

ظل "چون" يهمهم ببعض الكلمات في أذن "إرس"، وظلت "إرس" أيضاً ترد عليه وهي في عالم مملوء بالسعادة والرغبة الشديدة.

همهم "چون" مرة أخرى:

- هيا نرحل.. هيا نذهب قبل أن يتأخر الوقت.. إنني أرغب فيك بشدة.

كانت "إرس" ترغب بشدة في أن تخبره أنها تشعر أنها طفلة في جسم سيدة، وأنها خائفة جداً لكي تستسلم لنداء رغبته نحوها، لكنه كان على حق: الوقت تأخر جداً.

رفع "چون" صديقته بين ذراعيه بقوة؛ شعرت "إرس" بالضعف الشديد الذي منعها من عمل أي مقاومة.

صعد "چون" إلى الطابق الأعلى، وتوجه نحو حجرتها ثم وضعها بهدوء على السرير. في هذه اللحظة شعرت "إرس" أن العالم قد اختفى من حولها.. ولم يتبق سوى هي و"چون" والرغبة التي تحترق بداخل كل منهما.

اقترب "چون" من "إرس" جداً وتلاصقت شفتاهما تماماً.

لم يرغب "چون" في سماع أي شيء.. وتابع عناقه لها بدون توقف. يبدو أن "چون" كان يرغب في تبادل الحب معها.. كما يفعل الآن. واعتبر هذه فرصة لا يجب أن يفقدها، ويجب أن يستفيد من كل لحظة يعيشها

Dalyia www.Rewity.com

معها.

صرخت "إرس" فجاة ثم بكت كثيراً، وغرقا هما الاثنان في بحر من السعادة الغامرة، وأصبحا في عالم آخر.. عالم ليس فيه سوى "إرس" و"چون" فقط.. هذا العالم هو القلب الكبير الذي كان يضمهما.

اندهش "چون" قائلاً:

- أوه.. يا عزيزتي.. أوه.. كيف أصدق أنك، كيف أصدق أنني أول رجل في حياتك؟

قالت "إرس" بصوت منخفض جداً لدرجة أنه سمع كلماتها بصعوبة:

- أنا آسفة.. آسفة يا "چون".

- آسفة؟ لماذا تبكين يا عزيزتي؟ هل أحدثت لك أي ألم؟

هل تعتذرين لأنك وهبت نفسك للشخص الذي تحبينه، والذي ترغبين فيه؟

- أخشى أن تعتقد أنني خدعتك. أنا غبية وبدون خبرة. سامحني يا حبيبي؟ مازلت أرغب فيك.

- خدعتني؟ يا مجنونة! أنت لم تدركي ماذا يمثل هذا بالنسبة لأي رجل؟ كل رجل في العالم يتمنى أن يكون أول شخص في حياة المرأة التي يحبها. لن أنسى أبداً هذه اللحظة الرائعة.

وضعت "إرس" رأسها على صدر "چون" وظلت تسمع دقات قلبه الهادئة.. كما لو كانت أغنية جميلة عن الحب.

- أعتقد أنك عرفت نساء كثيرات قبلي.

- الكثير منهن.. لكنك تختلفين عنهن..

- هل تريد أن تقول إنك أول مرة تمارس الحب مع امرأة في سن الثانية والثلاثين؟

قطب "چون" حاجبيه عندما سمع هذه الكلمات ثم قال:

- أقصد أنك أجمل امرأة أمسكت بها بين يدي.

كان صوت "چون" يدل على الصدق التام في مشاعره نحوها. قامت "إرس" بتجفيف دموعها ونسيت أفكارها السوداء في الحال. قالت "إرس":

- هذا كان أفضل مما قرأته في الكتب.

ضحك "چون" من أعماق قلبه ثم أضاف:

- هذه لم تكن سوى البداية يا أميرتي الجميلة النائمة.

همست "إرس":

- علمني. ستكون معلمي من الآن فصاعداً.

- هل تريدين الدروس كلها؟

- نعم، لكن ما ثمن الدرس الواحد؟ هل أستطيع أن أدفع بالتقسيط المريح؟ هل هناك احتمالات للنجاح، وهل هناك شهادة تقدير بعد الحصول على الليسانس؟

انخرط الاثنان في الضحك المشترك بصوت عالٍ.

صرخت "إرس" والدموع تملأ عينيها:

- توقف. إنني أختنق عندما أضحك كثيراً.

قال "چون" لها:

- لكنني أحب ضحكك. كيف تستطيعين أن تحتفظي بكل هذا السحر؟

- لا أعرف. أنا لم أعد أعرف شيئاً سوى أنك هنا وانني أحبك.

ظل "چون" و"إرس" يتبادلان القبلات لساعات طويلة.. بل لقرون عديدة، وظل كل منهما يمسك الآخر -بذراعيه- بإحكام حتى غرقا في نوم عميق.

فجاة.. جاء صوت من بعيد.. من خلف الباب يصرخ:

- النار! النار!

Dalyia www.Rewity.com

الفصل السابع

وضعت "إرس" يدها على بطنها عندما سمعت صوتا عاليا خلف الباب يصرخ:

- النار! النار!

قفز "چون" من أعلى السرير ثم لبس بنطلونه بسرعة ونزل السلم كالبرق.

ظل الشخص الموجود في الجهة الأخرى من الباب يصرخ بصوت عال، ومرعب، وظل يطرق على الباب بشدة. نهضت "إرس" ووقفت على قدميها بدون الاهتمام بكاحلها المكسور. واندهشت لاختفاء الألم عندما وقفت على الأرض. ذهبت بسرعة واتجهت نحو الدولاب، وجذبت منه أول روب وقع في يدها ثم ارتدته بسرعة ونزلت للدور الأرضي.

صرخ شخص ما في الفناء:

- هناك حريق في الحظيرة.

صاح "چون" قائلاً:

- استدعي سيارات الإطفاء يا "إرس".

أمسكت "إرس" بسماعة التليفون واقتربت من النافذة.

رأت الدخان يتصاعد من أعلى الحظيرة.

قالت بصوت مرعوب في التليفون:

- أرسلوا لي سيارة المطافئ بسرعة لو سمحت.

ثم أعطتهم العنوان بسرعة.

قالت "إرس":

- أتوسل إليكم، احضروا بسرعة.

كان المشهد مرعباً جداً في الخارج، وكانت السماء مملوءة بدخان الحريق، وكانت الحظيرة تشتعل مثل الشعلة.

صرخت "إرس":

- يا إلهي! الخنازير! الحيوانات!

كان المشهد كما لو كان كابوساً أو فيلماً مثيراً.

رأت "إرس" صديقها "چون" يجري نحو الحظيرة. ثم فتح الباب. هرب "أرثر" للخارج. وقفت "إرس" خلف "چون".

صرخ "چون" لصديقته:

- اخرجي من هناك!

أجابت "إرس":

- والخيل...

- ساهتم أنا بها.

ارتعشت "إرس" عندما سمعت صوت استغاثة الحيوانات في الداخل. وبدون تفكير اتجهت نحو إسطبل الخيل وحررت "سوجار" وطفلها ثم اتجها نحو الباب. استندت "إرس" على الحائط حتى لا يغشى عليها. اختنقت "إرس" من الدخان، وظلت القطع المحترقة

Dalyia www.Rewity.com

تتساقط من حولها. كانت النار على وشك الوصول إلى مخزن الغلال.

نجح "چون" في تحرير الحيوانات الموجودة في الجانب الشرقي. ركل أحد الأفراس الهائجة "إرس" بشدة، فقالت "إرس" لنفسها:

أوه! يا غبي! ساحررك الآن.

تعالت الصيحات المفزعة للحيوانات وملأت الحظيرة.

اتجه "چون" للجهة الأخرى حيث يتكاثف الدخان أكثر من الجهة الأولى. ولم تستطع "إرس" تمييز الإنسان من الحيوان. نجح "چون" في تحرير بعض الحيوانات الموجودة في الجهة الأخرى.

صرخت "إرس" لحصانها:

- "بوك"! "بوك"!

بالرغم من الدخان الكثيف، والرعب المسيطر على الجميع تعرف الحصان "بوك" على صوت "إرس" المألوف واتجه نحوها في الحال. وقامت "إرس" باصطحابه حتى خارج الحظيرة.

وضعت "إرس" ياقة الروب على فمها وأنفها حتى تحمي نفسها من الدخان. وعندما عزمت على الخروج فوجئت بيد قوية تمسك بها وتجذبها للخارج بسرعة.

هزها "چون" بكل قواه ثم قال:

- انت مجنونة! اخفي شعرك تحت ملابسك قبل أن يحترق.

كان النصف الأعلى لـ"چون" عارياً تماماً. نظرت "إرس" للحيوانات فوجدت جميع الخنازير والماعز والخيل تسير في شكل دائري بفزع.

سأل شخص ما "إرس":

- هل اخرجت جميع الحيوانات من الحظيرة؟

اغمضت "إرس" عينيها لأنها كانت مملوءة بالدخان. ثم حملقت في الذي جاء ليجدها إنه كان السيد "نوينز" الذي كان يسكن على الجانب الآخر من الطريق. كانت ملابسه متسخة من الدخان. كما انه فقد

قبعته، وتذكرت "إرس" انها لم تره أبداً عاري الراس.

أكد "چون" بصوت مهزوز:

- نعم جميع الحيوانات بالخارج. الجرار! يجب أن يساعدني شخص ما في إخراجه من الجراج. اهتمي انت يا "إرس" بإخراج السيارات.

ذهبت "إرس" إلى المنزل لكي تبحث عن المفاتيح. لكن في كل خطوة تخطوها "إرس" كانت تشعر بالألم يزداد في كاحلها وكان يمتد في ساقها كلها.

أخرجت "إرس" أولاً الشاحنة من الجراج واتجهت بها حتى غابة الصبار. ثم عادت واهتمت بالسيارة القديمة التي كانت تعشقها "برندا"، وكان جسمها العاري يرتعش من الخوف، من أسفل الروب الملفوف حول جسدها.

انتقل الحريق مع الرياح واتجه نحو الأشجار التي كانت تظلل الممر.

وقفت "إرس" مكتفة اليدين على صدرها، تحملق في هذا المشهد المرعب، وشعرت بالحزن والأسى لما حدث في الحظيرة التي بناها جدها بيده منذ أكثر من مائة عام.

وليست الحظيرة فقط بل كل جزء من المزرعة. لكن كل شيء ينهدم ويتلاشى الآن أمام عينيها وفي لحظة.

قال "جيري" أحد أصدقاء "برندا":

- ماذا ستفعل يا "إرس"؟ اخبريني ماذا يجب علي أن افعل؟ قالت "إرس":

- المرسم! السراج الجلد الخاص بـ"برندا" موجود في المرسم. اتجه ولدان آخران نحو الحظيرة لكي يطفئا الحريق. عندما رأتهما "إرس" صرخت بصوت عال.

Dalyia
www.Rewity.com

- كونا على حذر! "جيري" تعال لكي نخرج بعض الأشياء من الجراج.

امتلأ الفناء بالجيران عندما سمعوا صوت سيارات المطافئ. قالت "إرس":

- يا خسارة! جئتم متاخرين جداً.. جداً.

نظرت "إرس" للنار وهي تحرق حائط المرسم ثم حائط الجراج. وانتظرت حتى يقوم "چون" وبعض الرجال بإخراج بعض الآلات والمعدات بسرعة من المخزن.

وقفت سيارة الإطفاء في وسط الفناء، ونزل رجال الإطفاء من السيارة ونظروا للجميع. كان الجيران يرتدون البيجامات وقمصان النوم بالنسبة للنساء. لم يستطع البعض ارتداء البالطو. وعندما سمعوا أن هناك حريقاً في المزرعة المجاورة لهم حضروا بسرعة.

بدأ رجال المطافئ في القيام بمهمتهم، وسلطوا المياه على الحظيرة أولاً ثم على الأشجار.

تضرعت "إرس":

- يا إلهي! شجرتي المفضلة! مخزن غلالي! ارفق بهما يا إلهي!

وقعت بعض القطع المحترقة من فروع الأشجار على المنزل. قال "چون" لها بصوت عال:

- اجري، وأغلقي النوافذ بسرعة. ستجدين اللمبة في المطبخ على الرف. ضعي شيئاً على ظهرك. اعتني بنفسك جيداً يا "إرس".

دفع "چون" "إرس" نحو المدخل.

سألت "إرس" نفسها فيما بعد عن كيفية التخلص من هذا الرعب الذي سيطر عليها هذه الليلة. ظلت النيران مشتعلة حتى الفجر. تدمر كل شيء في المزرعة ما عدا المنزل. كانت الخسارة فادحة. أول شخص رأى هذه النيران هو السيد "دوينز". في صباح اليوم التالي تأملت "إرس" مدى الكارثة. انهمرت الدموع من عينيها وسالت على وجنتيها.

لم تتحمل رؤية المزرعة هكذا. كل المجهودات التي بذلتها "إرس" طول حياتها في المزرعة انهدمت في لحظات أمام عينيها.. لكن الخسارة ليست فقط في دمار المزرعة.. إنما أيضاً في سمعتها. سمعت "إرس" -خلف الشجرة- همس الجيران. كان الجيران يحكون كيف رأى السيد "دوينز" النيران وبعد ذلك اتجه نحو منزل "چون" لكنه لم يجده بالداخل. وعندما طرق باب "إرس" وجد "چون" يخرج من منزلها وهو يرتدي بنطلوناً فقط. ثم تخرج "إرس" بعده وهي ترتدي الروب بدون أي شيء أسفله. كانت الفلاحات يضحكن خلسة ثم ينظرن إلى "إرس".

ابتعدت "إرس" عنهن حتى لا تسمع همساتهن وتعجباتهن، وشعرت بالحزن يسيطر على قلبها؛ لأنها كانت تحب جيرانها جداً، وكانت تعرفهم منذ الطفولة.. ولم تتوقع منهم الثرثرة عليها. وانفطر قلبها بسبب اشمئزازهم منها.

سألت "إرس" نفسها:

"لماذا تشعرين بالضيق؟"

أشرقت شمس يوم جديد. قادت "جان" "برندا" حتى المنزل. قالت "برندا":

- اتصل بي "جيري". فجئت في الحال عندما علمت بما حدث.

ألقت "برندا" نفسها بين أحضان أختها الكبرى. جففت "إرس" دموعها بسرعة حتى تظهر أكثر شجاعة أمام أختها الصغرى. ثم قامت باحتضانها لكي تهدأ من فزعها. وبعد مجهود كبير نجحت "إرس" في التلفظ ببعض الكلمات.

أكدت "إرس" لها:

- "سوجار" وطفلتها لم تصابا بسوء، ونجح بعض الصبية في إخراج السراج المصنوع من الجلد قبل وصول الحريق إلى المرسم.

أمسكت كل منهن بالأخرى وظلتا تنتحبان على الأشياء التي دمرت

Dalyia www.Rewity.com

في لحظات، وعلى جهدهما المضني الذي ضاع بدون مقابل.

سألت "برندا" وهي تبكي:

- وماذا حدث للأرانب الصغيرة؟ هل نجحت في إنقاذها؟

أجابت "إرس":

- قام السيد "دوينز" بفتح الباب لها وخرجت إلى الفناء ثم هرعت إلى الحقول خوفاً من الحريق، وفشلنا في إعادتها مرة أخرى.

- كيف حدث كل هذا؟ وأين بدأت النيران؟

أجابت "إرس" التي ظلت تسأل نفسها نفس السؤال منذ ساعات:

- لا نعرف شيئا عن هذا. لكن طبقا للتقرير الذي قام به رجال الإطفاء: نشبت النار أولاً في مخزن الغلال. احترق التبن أولاً ثم الباقي بعده في الحال، وهذا هو سبب تطور الحريق وامتداده بسرعة. لا أعتقد أن سبب كل هذا هو احتكاك تيارين كهربائيين. الأسلاك عندنا قديمة لكنها في حالة جيدة تماماً.

ظل الجيران في الفناء حتى رحيل رجال الإطفاء، وساعدوا "إرس" و"برندا" في البحث تحت الأنقاض التي مازالت مشتعلة. أحضرت "روز" وزوجها "ألفن" بعض السندويتشات والقهوة لكل شخص كان يقف في الفناء. كان "چون" يجلس معهم. نظرت "إرس" إليه نظرة حائرة. كانت ترى "چون" كما لو كان شخصاً غريباً عنها. ومحت من عقلها ذكريات الليلة الجميلة التي قضتها معه، وتضرعت إلى الله أن يبعد "برندا" عن الجيران حتى لا تسمع نميمتهم.

وقفت "إرس" في المطبخ ونظرت من النافذة. لأول مره في حياتها ترى الحقول من خلال المنزل.. يبدو أن الحظيرة كانت تحجبها عن المنزل. رأت "إرس" سحابة من الدخان الخفيف تملأ سماء المزرعة كما لو كان ضبابا. جمع رجال الإطفاء معداتهم وأخذوا طريق العودة. استأذنت "روز" وزوجها "ألفن" في الانصراف. جاء رئيس رجال الإطفاء

ومساعدوه وتوجهوا نحو المنزل عندما رأتهم "إرس" هرعت مسرعة لتقابلهم. كان الرئيس يدون بعض الملحوظات في المفكرة التي كان يمسك بها في يده.

قال الرئيس لـ "إرس":

- إنه ماس كهربائي يا آنسة "إرس". ليس لدي أدنى شك في هذا الذي أقوله. كل الأسلاك الكهربائية كانت تالفة. إنها قديمة جداً ولم تتغير منذ خمسين عاماً.

أجابت "إرس":

- أعرف ذلك، لكنني كنت أهتم جداً بعدم زيادة الثقل، ولم يوجد سوى لمبة واحدة فقط في الحظيرة.

أضاف رجل الإطفاء قائلاً:

- أنا متأكد أن شخصا ما قام بسحب سلك كهربائي من حظيرة الخنازير، ولم أستطع التأكد إلى أي جهة اتجه هذا السلك الفرعي.

- إنها أنا التي قمت بذلك. وصلت السلك بالمفتاح الموجود في داخل الحظيرة.

- حسناً.. بدأت النار إذن من هذه المنطقة.. تماماً أعلى القش الذي كان موجوداً هناك.

قال "چون" بهدوء وهو ينظر لرجل المطافئ و "إرس":

- لم أصدق أن...

قاطعته "إرس" ثم اصطحبت رجال الإطفاء وقالت:

- شكراً على مساعدتكم لنا.

قال "چون":

- "إرس"..

لم ترد "إرس" بأي كلمة. كانت منزعجة جداً، وكان وجهها مشتعلاً من الغيظ وظهرت عيناها سوداوين فجأة.

Dalyia www.Rewity.com

- "إرس".. لو أنا المسؤول عن الحريق فأنا أقدم اعتذاري. قالت "إرس" بدون النظر إليه:

- بلى، اتركني أرجوك.

دخلت "إرس" إلى المطبخ ووقفت أمام حوض الغسيل. ثم شبكت يديها، لأنها شعرت أن الأرض تتزلزل من تحتها. أغمضت "إرس" عينيها ثم بدأت تنتحب على ما حدث. يبدو أنها وصلت لقمة اليأس.

وضع "چون" يديه برقة على "إرس"، لكنها تخلصت منه بدفعة قوية منها. ثم قالت:

- دعني!

- انظري لي، أرجوك، حاولي أن تفهمي ما أشعر به الآن.

- لن يهمني ما تشعر به، اخرج من هنا! اخرج من هذا المنزل! هل تعتقد أنك تعرف كل شيء! هل تعلمت في الكتب التي قرأتها كيف تصنع حريقاً؟ لماذا لم تخبرني عن هذه التوصيلة الكهربائية؟ ألم تدرك السبب الذي جعلني أضع لمبة واحدة فقط في الحظيرة؟

أجاب "چون":

- لا، أنا لم أفكر في هذا أبداً. قمت بكل شيء لكي أتجنب هذه الكارثة. "إرس"..

- بسببك هذه المزرعة التي ظلت تزدهر وتنمو من مئات السنين انتهت وتهدمت في ساعات. فكر في هذا عندما تفكر في موضوع البيع أو رفض البيع بخصوص الحيوانات التي هرعت إلى الحقول.. والله وحده فقط هو الذي يعرف إلى أين ذهبت. لم يعد هناك شيء لتأكله.. ولم يوجد مال وفير لنشتري لها العلف.

- والتامين؟

- التامين؟ حتى لو صرفناه فلن يكفي لكي نعيد بناء الحظيرة مرة أخرى كما كانت من قبل. إنما من الممكن أن نبني به كوخاً صغيراً.

سيطر الغضب الشديد على "إرس" والقت "چون" نظرة سوداء، ثم قالت له:

- ارجع لدفاتر حساباتك يا سيدي. أنت الرابح. المزرعة أو ما تبقى منها تنتمي لك.

صعدت "إرس" بسرعة للطابق الأعلى. ثم تكورت على السرير، وحاولت النوم لكي تبعد هذا اليأس عنها.

عندما نهضت "إرس" من نومها كانت الطبول تدق في رأسها بشدة. وكانت عيناها تؤلمانها جداً، وكانت تجد مشقة في فتحهما، وكانت على وشك أن يغشى عليها. نزلت من أعلى السرير واتجهت نحو الحمام. كان رأسها على وشك الانفجار فسندته على الحائط لعدة دقائق. ثم مدت يدها وفتحت الدولاب الصغير الذي يعلو حوض الغسيل، وجذبت منه علبة وأخذت منها قرصاً وبلعته مع قليل من الماء.

كانت معدتها متقلصة لذلك رفضت القرص في الحال. عادت "إرس" إلى حجرتها والقت بنفسها على السرير والتفت بالغطاء ووضعته على رأسها.

شعرت "إرس" فيما بعد أن شخصا ما يساعدها على الجلوس ويجعلها تشرب شيئاً ما. فعلت كل هذا بدون إدراك. لم يكن لديها سوى رغبة واحدة.

وهو أن يتركها هذا الشخص بمفردها. كانت تريد أن تتمدد في بحر من الألم. لكنها نامت كما لو كانت في حلم مزعج.

عندما استيقظت "إرس" من نومها كان الليل قد حل. ثم تدفقت الذكريات المرعبة للحريق، والصور المتعددة للدخان المتصاعد في السماء، وصوت الجيران الذين كانوا يرددون هذه الجملة:

"لم أتوقع أبداً أنها تفعل هذا. "چون" هو المسؤول عن هذا كله"

لم ترغب "إرس" في النهوض، وكانت تبكي بشدة، وكانت هذه الدموع

Dalyid www.Rewity.com

تسيل على خديها كقطعة من النار. مدت يدها ثم أخذت العلبة الموجودة على المائدة الصغيرة المجاورة للسرير، وفتحتها وأخذت منها قرصاً ثم بلعته.

عندما فتحت "إرس" عينيها شعرت أن الصداع النصفي اختفى. كان "چون" يقف بالقرب من السرير. تبادلا النظرات لعدة دقائق، وبدون أي كلمة. واندهشت "إرس" عندما شعرت بعدم وجود أي رغبة بداخلها تجاه "چون".

سأل "چون":

- كيف حالك؟

- على ما يرام، شكراً.

- هل تحتاجين لشيء ما؟ كوب من الماء أو أي شيء آخر؟

- لا، أنا أريد فقط أن تبتعد عني، ليس لدي الرغبة في رؤياك اترك هذا المنزل حالاً.

لفتت "إرس" رأسها للجهة الأخرى؛ لأنها لم تتحمل وجود "چون" في الحجرة معها.

- أعرف جيداً أنك يائسة تماماً، لكنه يجب أن أخبرك أنه مازال هناك أشياء يجب أن تحافظي عليها مثل: المنزل. الجرار وبعض المعدات.

التفتت "إرس" نحو "چون" ونظرت له كما لو كانت تراه لأول مرة في حياتها.

كان "چون" يرتدي قميصاً كروهات وبنطلوناً مناسباً معه. كان يشبه أي فلاح في المزرعة، لكن شعره كان مختلفاً وغير مناسب مع هيئته الجديدة.

تكلم "چون" فجأة ثم ذكرها بالإعلان الذي شاهدته في التليفزيون بخصوص البذور، وقالت "إرس" لنفسها:

"إنه يلعب لعبة عليها. إنه لا يحب العمل في الأرض. ولن يفعل أي

شيء من أجل هذا".

قالت "إرس" بلهجة حازمة:

- انزل الآن. سأنضم لك بعد عدة دقائق. سنتناقش عن البيع.

اندهش "چون" ثم سألها:

- أي بيع؟

- لا تسخر مني يا سيد "چون". ربما أشعر بصداع في رأسي لكنني أدرك جيداً ما تقوله. أنت الرابح يا "چون". سأتنازل لك عن نصيبي في المزرعة. لكن حجرة النوم ليست مكاناً مناسباً للحديث في هذه الأمور.

- هل ما حدث بيننا في هذه الحجرة ليلة أمس ليس له أي معنى عندك؟

- حقاً، ليس له أي معنى، ومن الغباء أن تعتقد شيئاً آخر. أرجوك لا ترفع التكلفة بيني وبينك ولا تحدثني بصيغة المفرد.

- إنك غبية يا آنسة "إرس" وشريرة. إنك لم تغفري أي خطأ لأي أحد.

- في الواقع هذا خطأ بسيط. أشعلت النار في حظيرتي، وهدمت كل ما بنيته أنا وأجدادي منذ سنوات، وتأتي الآن وتحدثني عن الخطأ. كنت أفضل أن أبيع لك نصيبي منذ البداية حتى لا يحدث لي ما كان غير متوقع أبداً، وأعتقد أنك لن تقدم لي نفس الثمن.

نهضت "إرس" بسرعة، وأغلقت عينيها من شدة الألم الذي كان يسيطر على جفونها.

- لكنني لن أدفع لك أي ثمن.

- أستطيع أن أجبرك على ذلك.

- كيف ستجبرني على ذلك؟ أنت تعرفين جيداً أنه يجب عليك أن تشتري مني نصيبي قبل ما تستطيعين أن تبيعي لي نصيبك.

- أنت أحقر مما كنت أتصور.

Dalyia www.Rewity.com

- واستطيع أن أعمل الأسوأ.

- كما عملته سابقاً. الليلة الأخيرة.

القى "چون" نفسه على "إرس" قبل أن تقوم بعمل أي حركة. ثم امسكها بعنف من كتفيها وقال:

- يا غبية..

قالت "إرس" من بين أسنانها:

- اتركني.

- حسناً، ساعرفك المثل الصيني: لو كنت صبورا مرة واحدة عندما يتغلب عليك الغضب فستتجنبينه مائة يوم فيما بعد. أنصحك باتباع هذه النصيحة.

- هل تعرف ما تستطيع عمله بهذه الأمثال الصينية؟

- انا أعرف ما أستطيع أن أفعله معك. ستهتزين حتى يصبح رأسك عموديا على كتفيك.

- إذن انت تفكر في شيء آخر. لن أعطيك هذه الفرصة أبداً. سارحل مع "برندا". تستطيع أن تدير المزرعة بمفردك. وتستطيع أن ترسل لنا امتعتنا ونصيبنا أو افعل ما تريد. لدي رغبة في صفعك مرتين. ولم أعد أريد أن أسمعك تتحدث.

أجاب "چون":

- لماذا سترحلين مع "برندا"؟ إنك تحطمين حياة هذه الطفلة بغبائك. انا الذي أريد أن أصفعك على وجهك.

امسك بها "چون" -بقوة- من كتفيها حتى جعلها تتالم. شعرت "إرس" فجاة بالخوف لكنها لم تظهره له وقالت:

- لا تلمسني. انت تجعلني أتالم.

- انت لم تقولي لي هذا الكلام الليلة الماضية.

خفضت "إرس" راسها من الخجل، وظل "چون" يعنفها ببعض

الكلمات، شعرت "إرس" أن صديقها كان على وشك أن يعانقها: فدافعت عن نفسها بسلاحها الوحيد: الكلمات.

- يجب علي ألا أرغب من هذا الاستفادة من خبرتك. يقال إنك عاشق من الدرجة الأولى. أعتقد أن شخصا ما أجرك لتدريبي. أنا خجلى من نفسي. لكن معك الموقف اختلف. انت جعلتني إنسان مقدسة.

احتضن "چون" صديقته بقوة ثم قال:

- واصلي إذن يا "إرس"!

- اتركني! إنك تجعلني أتالم.

- لم أعرف ما الذي يمنعني من صفعك.

اعتقدت "إرس" انه يهددها لكن.. بعد لحظات فيما بعد.. وبدون ما تعرف ما حدث له جلست معه على السرير ونامت بين ذراعيه. همهم "چون" ببعض الكلمات وهو يتجول في وجهها ببعض القبلات:

- هل رأيت يا عزيزتي أننا نحب بعضنا البعض الآخر؟

صرخت "إرس":

- لا، هذا لا. لن أدعك تمتلكني هذه المرة.

جلس "چون" على حافة السرير وأخذ نفساً ثقيلاً ونظر لها بنظرة مملوءة بالرغبة المتوحشة.. المجنونة.

هرعت "إرس" واتجهت نحو الباب ووقفت لكي تقول له:

- ألم تصدق أن ما فعلته كان كافياً تماماً؟ أنت هدمت حياتي وحياة "برندا" ايضاً. أنت سببت لي ولها الما بما فيه الكفاية.

ترنح "چون" كما لو كانت "إرس" صفعته وقال:

- أنا لم أندم لأنني تسببت ببعض المفاجآت التي حدثت لك لكنني لم أصب "برندا" باي سوء، وأقسم لك أنني سامنعك أنت من عمل اي شيء سيئ لها.

- أنت مجنون! كيف تجرؤ على التدخل في شؤوننا الخاصة؟ باي

Dalyia www.Rewity.com

حق تقرر ما هو الحسن والسيئ لـ"برندا"؟ إنك غريب بالنسبة لنا. أنا اكرهك. واكره كل ما تقدمه لنا.

ضحك "چون" بسخرية ثم قال:

- اكملي كلامك. انت لم تصدقي كلمة مما قلته. انت يائسة وتتصرفين مثل الطفلة. كل ما تقولينه غير مهم تماماً.

رغبت "إرس" في اقتلاع عينيه من وجهه. نظرت له وأطلقت عواء يدل على اشمئزازها ثم عبرت الممر لكي تدخل الحمام.

ادخل "چون" راسه من باب الحمام ثم قال:

- يجب ان تغلقي الباب بالمفتاح يا "إرس". انت لست حذرة بتاتاً.

قامت "إرس" واغلقت الباب في انفه ثم قالت له قولاً جارحاً. وقالت من بين أسنانها:

- سافل! حقير!

فتحت "إرس" الباب من جديد لكي تشتمه لكنه كان قد نزل السلم من قبل.

الفصل الثامن

مرت الأيام بكثير من الهم والغم.

كانت "إرس" تذهب إلى الحقول كل صباح بعد رحيل "برندا" إلى المدرسة. وكانت تتناول ساندويتشا وزجاجة مملوءة باللبن. وكانت تقود الجرار منذ الصباح حتى المساء لكي تحرث الأرض. لكنها لم تعرف هل تستطيع حقاً زراعتها هذه السنة أم لا؟

كرر "چون" لها انه لن يشتري منها نصيبها في المزرعة. كان من الممكن أن تذهب "إرس" للبنك لكي تعرض عليه نصيبها في المزرعة بسعر بخس لكنها لم تستطع من أجل "برندا". فهي لن تستطيع فتح هذا الموضوع امام أختها التي مازالت تحت تاثير صدمة الحريق الفظيع.

جاء شخص ما واحضر لـ"إرس" بذور الذرة. واخرجت "إرس" دفتر الشيكات من جيبها لكي تدفع له ثمنها.

Dalyia www.Rewity.com

قال الرجل فجأة:

- السيد "چون" دفع الفاتورة.

قالت "إرس":

- أعرف.

قضت "إرس" باقي اليوم في تنفيذ الخطة التي ظلت تعدها في عقلها منذ أيام. فتحت المكتبة القديمة التي كانت توجد دائماً في صالة الطعام، فوجدت العديد من الأوراق التي كانت تحدد ميزانية السنوات السابقة بواسطة أجيال من الفلاحين، ووجدت أيضاً بعض الرسائل الشخصية.

قامت "إرس" بتمزيق كل هذه الأوراق إلى قطع صغيرة جداً. ثم أحضرت زجاجة بها منظف وبدأت تلمع النحاس ومقابض الأدراج بعناية، وعندما انتهت من عملها أغلقت الأدراج بهدوء ورحلت من المنزل.

حل الليل عندما عادت "إرس" من الحقول. كان البلدوزر يلتقط ما تبقى من الحريق. تركت "إرس" الجرار على حافة المزرعة.

قالت "برندا" عندما دخلت المنزل:

- أنا ملأت كل أحواض المياه.

منذ الحريق و"برندا" كانت هادئة بطريقة غير عادية.

- حسناً يا "برندا". أعتقد أننا نستطيع أن نتناول عشاءً مجمداً في الفرن هذا المساء. مارأيك؟

- كل ما تريدينه ماعدا الجبنة!

قالت "إرس" من بين أسنانها لنفسها:

- حسنا، سمعت هذا الكلام من قبل من شخص ما.

ثم أجابت "إرس":

- حسناً، سأضع الأطباق في الفرن، ونذهب بعد ذلك لنشاهد

التليفزيون.

- هل أعد أحد طعاماً للعمال؟ قال لي "چون" إنهم ظلوا يعملون حتى أزالوا كل الأنقاض. سيعودون غداً لكي يبنوا الحظيرة الجديدة.

- حقاً، هذا خبر جميل. هل هو الذي طلب منك عمل طعام للعمال؟

- أوه، "إرس"..

- أحضري الطعام للسيد "چون". سأهتم أنا بالباقي.

- ماذا سأقول له؟

- لا تقولي له شيئاً بتاتاً. هو يعرف ما أفكر فيه.

يا إلهي! مستقبل المزرعة كان بين يدي غريب. إنها أول مرة في تاريخ العائلة.

عندما عادت "برندا" رغبت "إرس" في طرح بعض الأسئلة عليها. تماسكت في البداية لكنها لم تستطع منع نفسها.

قالت "إرس":

- ماذا قال لك؟

- قال شكراً. ماذا حدث لك يا "إرس"؟ هل فقدت الفرامل منذ الحريق. هل أنت غاضبة مع "چون"؟ ولماذا؟

- السيد "چون" ليس الرجل الوحيد في حياتي.

قالت "إرس" لنفسها:

"يا لها من مجنونة! ما الذي أقوله؟"

وجهت "برندا" إلى أختها نظرة قاسية. وهذا التصرف لم يبد لها غريباً. أضافت "إرس":

- عزيزتي.. إنه حرق حظيرتنا وشتت حيواناتنا وعرضها للخطر. كان يستطيع أن يطلب مني توصيل هذا السلك الكهربي، بدلاً من أن يقوم هو بعمل هذا في السر.

- هو لم يفكر هكذا أبداً، ولم يقصد ما حدث. هو ليس المسؤول عما

Dalyia www.Rewity.com

حدث.

- أنا متأكدة أنه المسؤول. هذا كان خطؤه، والآن ساتحمله لمدة خمس سنوات حتى نتخلص منه. لكن هل تتذكرين عندما كنا نتحدث عن الذهاب للاستقرار في المدينة؟ كنت أتساءل لو كنا نستطيع الانتقال هذا الصيف. أنا متأكدة أنني ساجد وظيفة في الجامعة. يبدو أنهم في حاجة إلى مدرس رسم.

سألت "برندا" وهي تفتح عينيها بشدة:

- الانتقال؟ وماذا سيكون مصير الخيل.

- سيهتم بها السيد "الفن"، ونستطيع أن نأتي كل يوم سبت. قالت "برندا" من بين أسنانها لنفسها:

"أرجوك يا عزيزتي، أريد أن أفهم ما سبب هذا التغيير."

سألت "برندا" أختها:

- وماذا عن الحصان "بوك" و"بوت" و"إليزابيث"؟

- نحن لن نستطيع الاحتفاظ بهذه الحيوانات في شقة إلا إذا لو أجرنا منزلا صغيراً بحديقة. هل ستكونين سعيدة لو احتفظنا بـ "إليزابيث"؟

فتحت "إرس" الثلاجة لكي تتجنب نظرة أختها البائسة. أضافت "إرس":

- يجب أن نبيع "بوك" و"بوت". إنهما مسنان جداً.

كانت شفتا "إرس" ترتعشان، وترتطمان بشدة ببعضهما فضغطت بكل قواها إحداهما على الأخرى قبلما تستكمل حديثها:

- سيأتي تاجر الحيوانات صباح غد لكي يرى الخيل. سيكون هناك بيع بالمزاد العلني يوم الجمعة القادم.

لم تعرف "إرس" الطريقة التي ستتبعها لكي تشرح لـ"برندا" أن التأمين لن يغطي مصاريف إعادة بناء الأماكن التي احترقت، وحتى

حسابها في البنك لن يكفي، ولن يبقى لديها أي دخل مادي حتى تجد وظيفة.

أما بالنسبة لمزرعتهما فهما لن تستطيعا أخذ نصيبهما قبل جني المحصول. ولو لم يوجد محصول فستنتظران حتى الخريف.

كانت "إرس" تفكر من قبل في بيع مكتبة جدها القديمة وبعض التحف غير المستعملة.

فهي لم تستطع أن تتحدث عن كل هذا أمام "برندا"، فضلاً عن أن "برندا" لم تكف عن النواح والبكاء.

قالت "برندا":

- أنت لا تحبين "چون". هذا هو السبب الحقيقي؛ ولهذا تريدين أن تنتقلي من هنا.

تعجبت "إرس":

- بالله عليك اهدئي يا "برندا".

بدأت "برندا" في وضع المكياج على وجهها. لكن الدموع لونت وجنتيها الحمراء بخطوط طولية سمراء.

- الموضوع ليس كما تعتقدين. إنها مشكلة مادية وليست عاطفية.

شمشمت "إرس" حتى تخفي دموعها أمام أختها الصغرى.

قالت "برندا":

- هذا ليس حقيقياً؛ لأن "چون" اشترى لك بذور الذرة وعزم على إعادة بناء الحظيرة من جديد، وأخبرني أنه ليس هناك أي مشكلة مع البنك.

- ماذا قال لك أيضاً؟

- بعض الأشياء. إنه يريد أن يحدثك أنت...

- أنت لم تفهمي شيئاً؛ إنه يمتلك نصف المزرعة، وهو لم يفعل هذا حباً في الخير.

Dalyia www.Rewity.com

- هذا يبدو لي سيان. أنا لا أريد أن أرحل من هنا.

- "برندا"!

نظرت "إرس" إلى أختها الصغرى بذهول. لأول مرة في حياتها ترى "برندا" تقف معارضة أمامها.

قالت "إرس":

- أنا لا أريد المزيد من المشاكل مثل هذه. تجنبي الدخول معي في هذا الصراع.

قالت "برندا" وعيناها مملوءتان بالدموع:

- أنا لم أفهم لماذا تعادين "چون"؟ لو كنت تكرهينه لهذا الحد فاشرحي لي ماذا كان يفعل في حجرتك ليلة الحريق؟

شعرت "إرس" بالغثيان من دهشتها ثم قالت:

- كيف؟ ماذا تريدين أن تقولي؟

شرحت "برندا" بصبر:

- كان "چون" معك الساعة الثالثة صباحاً في المنزل، وبالتحديد كان في حجرتك، وكل الناس رأته يخرج من عندك ونصفه الأعلى عار تماماً.

مدت "إرس" ذراعيها لأختها وأخفت وجهها في تجويف كتفيها. أضافت "برندا":

- كل العالم يعرف ذلك يا "إرس"، لكن هل حدث حقاً؟ لو عندك رغبة في ممارسة الحب مع "چون" فهذا جميل. أنا لن أقف في طريق سعادتكما.

تعجبت "إرس":

- أوه، "برندا"!

لم تستطع "إرس" مواجهة أختها الصغرى التي كانت تعتبرها كطفلتها المدللة. ظلت صامتة تبحث عن كلمات لتقولها لها، أو لكي تدافع بها عن نفسها، لكنها لم تجد أي تفسير لموقفها. كيف تستطيع

أن تعلم "برندا" الأخلاق وهي نفسها..

- هل الجيران قالوا لك شيئا قبيحاً؟

- لا، كل زميلاتي يعرفن أن كل شيء على ما يرام بينكما، وأن "چون" سيتزوجك لو طلبت أنت ذلك.

صرخت "إرس":

- هذه ليست القضية! انزعي هذه الفكرة من رأسك. سنخرج من هنا. سنخرج من هنا للأبد.

- أرجوك يا "إرس"، ابقي هنا في المزرعة. لا ترحلي.

- لن أعدك بشيء يا عزيزتي. يجب أن تثقي بي. سأحاول عمل كل ما هو أفضل بالنسبة لك. هل راجعت مادة الرياضيات؟

قامت "برندا" بعمل إشارة صغيرة برأسها، وكان فمها مغلقا لأسفل كما لو كانت تبكي.

قالت "إرس" لنفسها:

"لماذا كل شيء حولي سيئ؟ ماذا يحدث؟"

وصل تاجر الحيوانات في اللحظة التي كانت "برندا" تركب أتوبيس المدرسة.

لوحت "إرس" بيدها لأختها وقالت:

- صباح الخير يا عزيزتي!

شعرت "إرس" بالرعب يسيطر على قلبها. وتمنت ألا تفهم "برندا" ماذا يحدث.

لم تغير "إرس" رأيها منذ أمس، وكانت عينا "برندا" حمراوين جداً كما لو كانت تبكي طوال الليل.

انضمت "إرس" للتاجر قبل أن يجد وقتاً للحديث مع "چون" قبلها. كان "چون" مشغولاً مع فريق العمال الذين كانوا يبنون الحظائر الجديدة.

Dalyia www.Rewity.com

عندما اقتربت "إرس" من تاجر الحيوانات "جونسن" وجدته يتحدث مع "چون" منذ دقائق.

قالت "إرس":

- أشكرك يا سيد "جونسن" لأنك جئت بسرعة. عن إذنك يا "چون" يجب أن أتحدث مع "جونسن" على انفراد.

قال "چون":

- أنا عندي كلمة صغيرة أريد أن أقولها لك يا "إرس" قبل رحيلك. عن إذنك يا سيد "جونسن"؟

- سأذهب لألقي نظرة على ما يقوم به العمال. يا لحظك السيئ يا آنسة "إرس"! المزرعة لم تعد كما كانت بعد انهدام حظائرك الجميلة.

- هذا حقيقي يا سيد "جونسن". لم يعد شيء يشبه شيئاً هنا. فقد تغير كل شيء وانهدم تماماً.

عندما ابتعد التاجر سألها "چون":

- ماذا يفعل هذا الرجل هنا؟

- لن أنوي بيع أي شيء ينتمي إليك.

- أنت لن تبيعي شيئاً بتاتاً. أنا لست غبيا. هذا تاجر خيل. أليس كذلك؟

- اهتم بما يخصك. الخيول لا تخصك.

- لكنني مهتم بك. ألن تفهمي؟ هيا! أريد أن تعطيني رأيك في تصميم الحظائر الجديدة. هيا! هل لديك رغبة أن تثرثر الناس علينا أكثر من ذلك؟

- أنا لم أهتم بكلام الناس. إنهم دنسوني من قبل. ماذا سيقولون أسوأ من هذا؟ ضع كوخك كما تريد. هذا لا يهمني.

- اصمتي! إنني أشمئز عندما أسمع منك هذا الكلام. أنوي أن ابني الحظائر الجديدة أقل مترين من القديمة. موافقة؟ لا أريد أن أسمعك

تشهقين فيما بعد. مفهوم؟

- أنا أفهم كل شيء يا سيد "چون". إنه أنا التي قمت بكل العمل، وقمت أنت بالحصاد.

نظرت "إرس" إلى صديقها القديم -الذي أصبح الآن عدوها اللدود- نظرة مملوءة بالغيظ.

- رأسك خاو جداً، يا عزيزتي. يجب على "برندا" أن تعطيك دروسا في الحكمة وحسن السلوك. إنني أحذرك: ألا تصطحبي "برندا" بعيداً عن هنا حتى لو لم يكن بيننا أي علاقة. لن أتركك تتسببين في الألم لهذه الطفلة، ولو حاولت إبعادها عن منزلها وعن عالمها الصغير فستجدينني أنا الذي أقف في طريقك.

- إذن، أعد ذخائرك يا كابتن السفينة. لن يوقفني شيء عندما أفعل شيئا أؤمن به.

- هل تعرفين العوم؟ أمل ذلك؟ لأنك ستغرقين في ملء فنجان من الماء.

يبدو أن "چون" غاضب جداً، لكن بالرغم من هذا عيناه كانتا تشعان بالسعادة.

عضت "إرس" شفتها السفلى وأدارت ظهرها.

رغبت "إرس" في التحدث مع تاجر الحيوانات، لكنها كانت في أمس الحاجة لكي تعود لهدوئها أولاً. فدفعت الحائل وتقدمت عدة خطوات نحو المكان حيث يقف "بوك" و"بوت" الحصانان اللذان كانت تريد أن تبيعهما للتاجر.

اقترب "بوك" منها عندما رآها ووضع أنفه على كتفها، أما "بوت" فكان ينظر لها بحزن كما لو كان يعرف أنها سوف تبيعهما.

انضم لها السيد "جونسن" الذي قام بفحص الخيل من قبل.

وضع "جونسن" يده على "بوك" ثم قال كما لو كان يتحدث مع نفسه:

- ليس لديه شعر. لكن حافره في حالة جيدة.

Dalyia www.Rewity.com

ثم تفحص "جونسن" "بوت" ببطء. ثم قال:

- أسنان جميلة. كم يبلغ من العمر؟ تسعة أم عشرة؟

- ثمانية. وقد ولد هنا.

- هل هو مروض جيداً؟

- نعم. أنا التي كنت أهتم به دائماً. انظر! على ركبتيك يا "بوت"! انخفض حتى أصعد فوقك.

نفذ الحصان ما أمرته به "إرس" ومدد سيقانه حتى صعدت فوق ظهره.

لمست "إرس" رقبته ثم قالت له:

- أنت ولد طيب يا "بوت". إنه يرقص أيضاً عندما أقف فوق ظهره لكنني لم أمارس هذا التمرين منذ فترة طويلة.

قال "جونسن":

- ليس لدي مشكلة في دفع ثمن جيد. أما بالنسبة للآخر فسيكون أصعب؛ إنه في العشرين من عمره.

تعجبت "إرس":

- لا! إنه في الثامنة عشرة من عمره. إنه أبي الذي قدمه لي. أتذكر هذا جيداً. كان لديه عام حين ذلك.

وضع "جونسن" يده على مؤخر "بوك" ثم قال:

- انني أتساءل..

لم يرغب الحصان أن يلمسه أي شخص مهما كان؛ فعاد للخلف وأخفى أذنيه للخلف.

قال "جونسن":

- إنه جبان. أعرف هذا منذ أن رأيته. وأخيراً.. سنفعل شيئا ما من أجله. هذا ما ستفعلينه: نظفي شعرهما بالزيت حتى يلمع. صدقيني سننجح في بيعهما. ثقي في هذا. يجب أن أرحل الآن؛ لدي زبائن

ويجب أن أراهم.

- شكراً.

- لو تريدين فأنا أستطيع أن أرسل لك شخصاً ما لكي يأخذهما. سأخصم تكاليف النقل من ثمن البيع.

- موافقة. الجمعة؟

- الجمعة. بعد الظهر.

عندما رحل التاجر ذرفت "إرس" الدموع الغزيرة من عينيها. ثم أمسكت ذيل "بوك" وبدأت في النواح. كان "بوك" صديقها منذ الطفولة.

قالت "إرس" للحصان:

- سامحني يا "بوك". أنا سيئة الحظ جداً..

هز الحصان رأسه كما لو كان يفهم ما تقوله "إرس" له. وضعت "إرس" رأسها في تجويف ذراعها وظلت تبكى كما لو كانت لم تبك منذ زمن بعيد. تدفقت الصور العديدة أمام عينيها مثل الفيلم: صورة "بوك" الصغير الذي كان يجري خلفها في فناء المزرعة، وصورة "بوك" وهو يرقص، ويرمح في الحقول، وصورتها وهي تجلس فوق ظهره قبل ما تصنع له السرج. سيجلب "بوك" لها أول ثمن للموسم السنوي.

أضافت "إرس":

- أوه "بوك"! لن تغفر لي أبداً ما سأفعله بك. ماذا سيحدث لك أنت و"بوت" بعيداً عني؟

هز الحصان رأسه مرة أخرى، وافتعل حركة بشفتيه كما لو كان يريد أن يواسيها.

- "إرس"، عزيزتي..

لم تستطع "إرس" تمييز "چون" الذي كان يقف هناك. هو أيضاً كان يشاركها حزنها، وكانت عيناه مملوءتين بالدموع.

- "إرس" يا عزيزتي، لن أتركك تفعلين هذا.

Dalyia www.Rewity.com

قاومت "إرس" رغبتها الشديدة في معانقة "جون" والبكاء على كتفه.

كانت الدموع تملأ عيني "جون". لكن لماذا؟ لأنه ببساطة يشفق عليها. لكنها لم ترد هذه الشفقة.

نهضت "إرس" واتجهت نحو المنزل. ثم صعدت السلم الحلزوني المؤدي للطابق الأعلى. شعرت بالصداع النصفي من جديد فتناولت قرصي أسبرين، ثم قرصين آخرين، ووضعت الماء على وجهها ثم هيأت شعرها ولبست القبعة المصنوعة من القش.

نزلت "إرس" السلم بسرعة. كان "جون" ينتظرها على الباب، وكان يسد الباب بصدره العريض.

أمسك بها "جون" من كتفها ثم قال:

- هل تشعرين بصداع؟ إنها المرة الثانية في نفس الأسبوع.

- هذا ليس من شأنك. الأمر يتعلق برأسي أنا.

- لن تقومي بأي عمل اليوم. نحن لن نتأخر. وطلبت من "جيري" أن يأتي كل إجازة أسبوعية لمساعدتنا.

- هذا أفضل لك! أمل أنك تستطيع أن تدفع المقابل.

- اقترحت على والده أن أقوم بحرث الأرض له.

كررت "إرس":

- هذا أفضل لك! هل علمك شخص ما أنه من اللائق أن تطرق الباب قبل دخولك أي منزل؟

- أفضل دفاع هو الهجوم، هه؟ لكن هذا لن يتماشى معي يا "إرس". في الحقيقة أنا أخبرت "جونسن" أننا ليس لدينا خيل للبيع.

- لماذا تتدخل فيما لا يعنيك؟ هذه الخيول ليست ملكك.

- لو تريدين التخلص منهما فساشتريهما منك. ما الثمن الذي تريدينه؟

- خمسمائة دولار.

كان هذا ثمناً غالياً جداً. انتظرت "إرس" رد فعله لهذه المفاجأة. قال "جون" بهدوء:

- حسناً، موافق.

- وأنا لن أبيع.

هددها "جون" بصوت صارم:

- الخيول لن تترك المزرعة. أنت تستطيعين عمل وقول كل ما تريدين لكنني أكرر لك: الخيول لن تترك المزرعة. "بوك" قضى حياته كلها هنا. أتذكرك جيداً عندما كنت في سن "برندا"، وعندما كنت تركبين فوق ظهره. وكان شعرك يطير مع الرياح. هل تريدين أن يموت بأزمة قلبية؟ هل تريدين أن يقضي باقي أيامه في سحب مقطورة، أو التعرض للضرب المبرح من بعض الناس الأغبياء؟ كنت أفضل ضربه أنا بيدي.

- يا لها من قسوة!

- ليست أكثر من قسوتك. أنا لم أفهمك. أنت تشعرين بالغيظ من كل الناس. ستجعلين "برندا" تعيسة، وستضعينني في جحيم. وستسيئين لنفسك أنت أيضاً. كل هذا لأن الجيران شاهدوني معك في منتصف الليل. هناك طريقة واحدة لوضع حد لهذه الأقاويل: تزوجيني.

أصبحت "إرس" شاحبة جداً مثل الجثة. ثم قالت:

- هذا في صالحك جداً يا "جون"! لسوء حظي أنا مجبرة أن أرفض عرضك. شكراً؛ لأنك اهتممت بحماية سمعتي.

- أنت تعرفين جيداً أن هذا ليس السبب الحقيقي.

- وما السبب الحقيقي إذن؟

- الحب، هل تعرفين ما هو الحب؟ أريد أن أتزوجك؛ لأنني أحبك، ولأنني أريد العيش معك حتى نهاية أيامي. أريد أن أشاركك أحلامك، وحياتك، وآمالك ومشاكلك. وأتمنى أن يكون لي أطفال منك.

- هل هذا كل شيء؟

Dalyia www.Rewity.com

- لا، اريد أن أقضي جميع الليالي معك. وأريد أن أسمعك تضحكين. اريد ان اوقظك، وان تعودي "إرس" الحقيقية. "إرس" التي اعرفها، والتي احبها. إنك تشبهين الدمية لكنك تتصرفين كذبابة صغيرة حقيرة.

- شكراً على هذه المجاملة، والآن ساجيب على عرضك.

- عندما يكون للناموس أسنان يا عزيزي... دعني اخرج، عندي عمل ويجب أن انجزه.

- لحظة، اليس من العادة أن تقدمي طعاماً للعمال؟

- بالضبط. لكنني اقترح عليك أن تقوم انت بذلك. انذرك: إن العمال الذين يعملون في البناء لديهم شهية قوية.

- لذلك انت لا تريدين أن تساعديني.

- هذا خارج عن موضوعنا. اصطحبهم إلى المطعم. ارجوك كف عن ملاطفتي. انا لا احب هذا.

- إنك تجاوزت حدود الجدية يا "إرس"، وانا لم اعد أتحمل هذا.

- وانت تجاوزت حدود الجدية، انت ايضاً يا "چون"، وانا لم استطع تحمل هذا. إنه انت الذي تقودني الآن. انت تقود كل شيء هنا. لكن هناك شيئا ليس من حقك قيادتها: هي شخصيتي.

امسك "چون" صديقته من ذراعيها ثم اعادت راسها للخلف. عانقها "چون" بكل عنف لدرجة انها لم تستطع التنفس.

قال "چون" بصوت حاد:

- اريد أن تكوني زوجتي يا "إرس"، اريد ان تكوني لي. لن اتركك حتى تقولي: نعم.

- لا تهددني لو سمحت. يا مغفل.. يا قذر.. يا..

ظلت "إرس" تقاوم بين ذراعي "چون" لكن بدون فائدة: كان "چون" يمسك بها بقوة لدرجة انها وجدت صعوبة في التنفس. في النهاية

تركها "چون" ثم نظر لها بعينيه وانخرط في الضحك.

قال "چون" بلهجة ساخرة:

- رأيت!.. إنك لن تستطيعي مقاومتي. انت لست متكافئة معي في الحرب.

وقعت قبعة "إرس" المصنوعة من القش على الأرض عندما كانت تدافع عن نفسها. جذبتها بحدة ثم نفضت الغبار من عليها بيدها.

سالت "إرس":

- ماذا يجب علي أن افعل لكي تعاملني بطريقة اكثر ادباً وتهذيباً يا سيد "چون"؟

استمر "چون" في الضحك ثم قال:

- لا شيء بتاتاً. إنني احب أن اداعبك. واحبك عندما تغضبين. انت لا تقاومين. هيا يا عزيزتي، تعالي، قبلة واحدة فقط.

اغلقت "إرس" عينيها لكي تقاوم عناقه. عندما فتحت جفونها مره أخرى رات شفتيها قريبتين جداً من فم "چون". تنهدت ثم استسلمت لذراعي صديقها.

كان باب المدخل مازال مفتوحاً. شخص ما كان يطرق الباب برقة.

قال "چون" بدون أن يظهر اي شيء من الدهشة كما لو كان يتصرف تصرفاً طبيعياً:

- صباح الخير. ادخلي أنا اسمي "چون".

استدارت "إرس" كما لو كانت تفعل الفحشاء مع رجل. ثم قالت:

- إنها "إنچي".

تقدمت السيدة "إنچي" بخطوة واسعة إلى المطبخ وبدون أن تنظر خلفها.

سالها "چون":

Dalyia www.Rewity.com

- هل أنت والدة "إستانلي"؟

مد "چون" يده لها. أطلقت "إنچي" عواءً ثم مدت يدها له.

- جئت لأخبر "إرس" اننا لدينا ضيوف. اثنان وانا الثالثة.

حيا "چون" مدام "إنچي" باشمئزاز ثم غمز بعينه لـ"إرس" أمام هذه السيدة التي كانت تفتح فمها، وتحملق فيه في دهشة. ثم نظرت "إنچي" إلى "إرس" ونظرت لها نظرة مملوءة بالشفقة.

الفصل التاسع

جلست "إنچي" بدون دعوة وقالت:

- انا لم أصدق ولا لحظة كل الكلام الفظيع الذي سمعته عنك وعن هذا الشخص.

قالت "إرس":

- يجب أن تصدقيه يا "إنچي"؛ لأن هذه هي الحقيقة، وانت رأيت بنفسك ما توقعته.

- أوه، يا "إرس"، لا تكوني سوقية. انت دائماً شجاعة، يا "إرس". لو رأى والدك الحالة التي أصبحت عليها المزرعة الآن فسيتقلب في قبره.

- هل تعتقدين هذا؟

نظرت السيدة العجوز إلى "إرس" وهي مصدومة ثم قالت:

- بالتأكيد. جئت لكي اتناقش معك عن الطريقة التي تستطيعين بها التخلص من هذا الشخص.

Dalyia
www.Rewity.com

- ما هو اقتراحك يا "إنچي". الشراب أم الأسلحة النارية؟

- لا تسخري من هذا يا عزيزتي.

نظرت "إرس" إلى السيدة العجوز نظرة فاحصة. كانت هذه السيدة لها عينان صغيرتان سوداوان، وكانت تهيئ شعرها على شكل لفة كبيرة. أما وجنتاها العريضتان فكانتا شاحبتين تماماً. هذا المظهر كان يذكر "إرس" دائماً بـ"إستانلي".

- اسمحي لي يا "إنچي" يجب أن أعد الغداء. هل سيضايقك لو قشرت بعض البطاطس ونحن نثرثر؟

- على العكس تماماً. اعطيني شيئاً ما لأعمله معك. الناس تفكر أفضل عندما تكون يداها مشغولتين.

ذهبت "إرس" للبحث عن سلة البطاطس، وسكينة، وسلطانية كبيرة، ثم وضعتها على المائدة. رغبت "إرس" في جذب المقعد الذي كانت تجلس فوقه والدة "إستانلي" وأن تلقيها على الأرض عندما مرت خلفها. لكنها قاومت هذه الرغبة، ووضعت غيظها في قطعة اللحم التي كانت تخرجها من الثلاجة. ثم قامت بتقطيعها بعنف إلى قطع صغيرة قبل وضعها على النار.

- أنت تعرفينه جيداً يا عزيزتي.

- كيف؟ لو سمحت يا "إنچي" أنا لا أحب أن أسمع ما ستقولينه.

- أنا كنت أقصد أنك مناسبة تماماً له.

- لمن يا "إنچي"؟

- لحفيد السيدة "لانج". نحن لم نفهم أبداً السبب الذي جعل والدك يشارك هذه العائلة. كنت أتمنى أن يعرض علي والدك المشاركة في المزرعة بدلاً منها. حسناً. ليس هناك شيء قد فقد. هذه المزرعة يمكن أن تقسم إلى قطع عديدة. فكرت أنا و"إستانلي" أن...

ابتسمت "إرس" قائلة:

- "إستانلي" وانت تفكران كثيراً يا "إنچي".

- هذا حقاً يا عزيزتي. هل لديك بطاطس كثيرة؟ لو تريدين عمل عصيدة خضار فيجب أن تضيفي بعضاً منها، ويجب عليك تقطيعها إلى شرائح. سيكون طعمها لذيذا جداً.

أمسكت "إرس" بالسلطانية ووضعت بها البطاطس، ثم غسلتها بالماء وقالت:

- يا لها من فكرة عبقرية!

تنهدت "إنچي" قائلة:

- إنه لشيء جميل أن أعمل مع سيدة أخرى. أنا اعتبرك دائماً مثل ابنتي الصغرى.

- اسمحي لي، ساخرج لاحضر القليل من البقدونس.

خرجت "إرس" وهي نصف مبتسمة ونصف ساخطة. إنه "چون" الذي وضعها في هذا الموقف الصعب.

سألت "إنچي" عندما عادت "إرس" للمطبخ:

- أنا لا أستطيع أن أصدق أنك وأختك "برندا" تزوران هذا الرجل الدخيل في منزله المتحرك الذي يحجب غابة الصبار. ألا هذا الرجل عصريا جداً بالنسبة لامرأة ريفية مثلك؟

فتحت "إرس" الدولاب الصغير بعصبية ثم اغلقته، وسألت:

- أي نوع من النساء تعتقدينني يا "إنچي"؟

- سيدة جيدة. ماذا تعتقدين أنت إذن؟ هذا ما كنت أريد قوله. أنت ذهبت إلى المدرسة، والآن أنت عاملة. لا يجب عليك أن تعرضي نفسك للشكوك مع شخص ليس له قيمة. هذا حق أختك وحق كل من يحبونك.

- مثلك، و"إستانلي". أليس كذلك؟

قالت "إرس" لنفسها من بين أسنانها:

"يا إلهي أعطني الشجاعة لكي أقاومها. أنا أكره هذه المرأة المجنونة،

Dalyid www.Rewity.com

وابنها المعتوه.

- نعم مثلي أنا و"إستانلي" سنساعدك يا "إرس" في تربية أختك الصغرى كمالو كانت طفلتنا.

- إنك لطيفة جداً يا "إنچي".

- يا إلهي ارحم الخنازير الصغيرة.

قالت "إرس":

- دعي الإله خارج كل هذا. هل ارسلك "إستانلي" لكي تطلبين يدي؟

خفضت "إنچي" صوتها ثم أضافت:

- أنت تعرفين أن "إستانلي" مهتم بك كثيراً منذ زمن طويل.

- إنه مهتم بالمزرعة. أنا لم أعد أمتلك سوى النصف بدون حظائر، وبدون مخزن للغلال وبدون أي شيء.

- لكننا لدينا أرض. وفضلاً عن هذا إن "إستانلي" شجاع. وهو..

قالت "إرس" لنفسها:

"يا إلهي، ماذا أقول لهذه السيدة المجنونة. أشعر بالغثيان من هذا الكلام المقزز. لكن اهدئي يا "إرس".. لابد أن تهدئي وتتماسكي.. خذي نفساً عميقاً."

فجاة. كما لو كانت السماء استجابت لدعائها. قالت "إرس" بلهجة مفعمة بالحزن:

- لقد تاخر الوقت جداً يا "إنچي". أعرف جيداً أنك و"إستانلي" لن تقبلوني أبداً في حالتي هذه. مع أختي وبعد ذلك. لا، هذا سيكون طلبا غاليا جداً.

- هل أنت حامل يا "إرس"؟ هل هذا ما تريدين قوله؟

- "إنچي". أريد تغيير مفرش السفرة. ارفعي هذه الحقيبة. نظرت "إرس" إلى "إنچي" من خلف المفرش ثم قالت لنفسها:

"هذه أخبار طازجة لكي تخبريها للجيران. هل تطمعين في هذا المنزل

لكي تدخلي فيه كل النساء الثرثارات مثلك."

- شكراً يا "إنچي" على تفهمك. وشكراً على محاولتك مساعدتي. ساعطيك الرد حالاً وأثبت للكل أن أفضل صديقة لي لم تلق بالا أو أهمية لأخطائي.

نهضت "إنچي" ثم صرخت:

- أوه! يا عزيزتي. لقد مر الوقت بنا ولم نشعر به. يجب أن أذهب. اخبرني "إستانلي" أنه سيحضر لي العديد من الكتاكيت هذا الصباح.

قالت "إرس" وهي مبتسمة:

- حسناً. عودي عندما تريدين.

شعرت "إرس" أنها أصبحت أفضل بعد رحيل "إنچي". بهذا ستكون قد أغلقت هذا الموضوع نهائياً مع هذه السيدة العجوز التي لا ترغب في رؤيتها مرة أخرى. رجعت "إرس" لهدوئها وبدأت تهتم بإعداد الوجبة للرجال الثلاثة الذين يعملون في بناء الحظائر الجديدة.

كان الجو جميلا. الطيور تغني على الأغصان. والهواء منعشا. فتحت "إرس" الفرن لكي تتفحص اللحم المشوي عندما شمت رائحة لذيذة تنبعث من الفرن. ثم توجهت نحو المائدة لكي تقطع الخس. دخل "چون" المطبخ على أطراف قدميه. ثم أمسك بها من الأمام وعانقها من رقبتها.

قال "چون":

- مام. إنك تشبهين اللحم اللذيذ!

ضربته "إرس" في بطنه بيدها ثم قالت:

- إنك تمشي مثل الدابة!

رجع "چون" للخلف خطوة؛ لأن العمال كانوا على وشك الدخول. ثم قال من بين أسنانه:

- سارد لك هذا فيما بعد.

www.Rewity.com Dalyia

دخل رجلان إلى المطبخ. قالت "إرس" لهما:

- صباح الخير يا "أولسون". صباح الخير يا "فولك". تستطيعان الذهاب لغسل اليدين في الحمام، في الدور الأعلى. الباب على اليمين.

وضعت "إرس" المائدة بينها وبين "چون" الذي لم يتركها بعينيه.

قالت "إرس":

- كل شيء جاهز ماعدا السلطة.

ثم أضافت عندما عادا الرجلان:

- اجلسا، وابدأ بدوني. مازال أمامي دقيقة.

سألها "چون":

- هل تحتاجين لمساعدة يا عزيزتي؟

- لا، شكراً يا سيد "چون".

نظرت "إرس" إليه نظرة كمالو كانت تقول له انتظر حتى نكون بمفردنا. ساقتلك.

غسلت "إرس" بعض الطماطم، ثم قطعتها إلى أربع قطع. ثم وضعتها في طبق السلطة. لمحت "إرس" فجأة دودة تتسلق حوض الغسيل. وضعت طبقين من السلطة على المائدة ثم عادت لتحمل الطبقين الآخرين. كانت الدودة مازالت هناك. تدفقت الأفكار السوداء في رأسها. أمسكت السكينة ثم قطعت الدودة ووضعتها تحت ورقة الخس. ثم وضعت الطبق أمام "چون".

جلست "إرس" على المائدة وبدأ الحوار الحيوي بينهم.

كان العاملان يتحدثان عن العمل. كان "چون" مهتما جداً بكل التفاصيل، وكان يطرح عليهما بعض الأسئلة. قالت "إرس" لنفسها: إن هذا الرجل يبدو أنه موهوب لكي يستطيع أن يتصرف بلياقة في مثل هذه المواقف. قالت "إرس" أيضاً لنفسها:

"متى سيرحل هذان الرجلان؟ إنهما يمدحان "چون" كثيراً".

كانت "إرس" تنظر لـ"چون" خلسة عندما يضع الملعقة في طبق السلطة. تمنت "إرس" في نفسها لا تخرج الدودة من الطبق.

وقفزت عندما سمعت صوت التليفون.

لمس "چون" ركبتها من أسفل المائدة ثم قال:

- أنت عصبية جداً اليوم يا عزيزتي.

نهضت "إرس" ثم قالت بلهجة جافة:

- اسمحوا لي.

قال الصوت الآخر:

- آلو، "إرس"! أنا "ميك" كيف حالك؟

- حسن يا "ميك"، وأنت؟

- حسن، حسن. هل ترغبين في الذهاب للرقص السبت القادم مساءً؟ عندي مكان لك.

- من سيكون هناك يا "ميك"؟

- أصدقاء "دونالدون" وزوجته. هل هذا سيضايقك؟

- لا، هذا يجعلني سعيدة يا "ميك".

- حسناً.. ما رأيك؟

كان الرجال الثلاثة الذين يجلسون حول المائدة صامتين تماماً. أجابت "إرس":

- موافقة يا "ميك". هل تريد المرور علي؟ في أي ساعة؟

- الساعة الثامنة مساءً.

- حسناً. الساعة الثامنة إلى اللقاء.

نظر "چون" إليها نظرة مملوءة بالغضب. أما العاملان فكانا يلتزمان بالصمت. رجعت "إرس" لمكانها على المائدة.

سألها "چون" بلهجة جافة تماماً:

- مع من كنت تتحدثين؟

Dalyia www.Rewity.com

- صديق. مدرس العلوم في الجامعة.

قالت "إرس" من بين أسنانها:

"هذا خطؤك. لم اقبل دعوة هذا المتوحش لو لم تكن انت هنا. لكنني قبلت رغم أنفي".

سألت "إرس":

- من يريد جاتوه؟

نظفت "إرس" المائدة من الأطباق الخالية، ووضعتها في حوض الغسيل. ثم ابتسمت ابتسامة مرضية تماماً: تخيلت أن "چون" أكل الدودة مع السلطة.

عندما جلست "إرس" على المائدة لكي تستكمل طعامها شعرت بالرعب. رأت الدودة الصغيرة على طرف قطعة الطماطم. دفعت الطبق بعيداً عنها.

سألها "چون" بلهجة ساخرة:

- لماذا لا تأكلين سلطتك يا "إرس"؟ نستطيع أن ننتظر لحظة حتى تنتهي من طعامك.

هزت "إرس" كتفيها. إنه شيء مرعب! إنه يعرف!

نهضت "إرس" وقامت لكي تغسل الأطباق.

شكر العاملان "إرس" على طعامها اللذيذ ثم استأذنا في الرحيل.

من الواضح أن "چون" ليس لديه النية للخروج معهما.

قال "چون" لها:

- الطعام كان لذيذاً. وخاصاً السلطة. انت تفعلين كل شيء جيد، لكن لسوء الحظ انت خبيثة جداً.

- أنا لم أفعل شيئاً.

- عزيزتي، أنا وجدت سابقاً صرصوراً في ساندويتش في "مانيلا" مع الفليبين، وخنافس في الجاتوه في "إفريقيا"، ونمل في البيتزا في

"برازيليا". هذه العاب أطفال يا عزيزتي أن تضعي دودة صغيرة في طبق السلطة.

- شيق جداً. ستحكي لي تجاربك العاطفية المرة القادمة.

- أولاً، اعتقدت أن هذا كان مصادفة، لكنني عندما نظرت لعينيك فهمت كل شيء.

Dalyia www.Rewity.com

الفصل العاشر

كان "ميك" ثرثاراً كبيراً لكن "إرس" كانت تبدأ معظم كلامها بـ"أنا وأنت". كل ما كانت تفعله "إرس" هو أنها كانت تقول من وقت لآخر: "أوه، حقيقي؟". كانت المسافة من المزرعة إلى "بويسون" -حيث تقام الحفلة- ليست طويلة لكنها كانت لا تطاق. وقفت السيارة أمام منزل صديق "إرس". وضع "ميك" يده على ركبة "إرس" ثم نظر إليها مبتسماً. هذا الرجل كان لديه نظرة ساحرة. قامت "إرس" -بهدوء- بنزع يده.

هذا بالتأكيد خطأ "چون" الذي جعل "إرس" توافق على هذه الدعوة. في الحقيقة خشيت "إرس" أن تكون معاقبة من "چون". كما أنها رغبت في إغاظته بقبول هذه الدعوة ومع هذا الشخص بالتحديد؛ وبهذا التصرف شعرت أنها تلقت أول عقاب لها.

أوقف "ميك" الموتور ثم اتجه نحو "إرس" مبتسماً. كانت أسنانه المعوجة تلمع كما لو كان في إعلان عن معجون أسنان أو عن منتج

لتنظيف الأسنان. كان "ميك"، أو زير النساء العجوز، يجذب بعض الخصلات الخلفية من شعره للأمام؛ لكي يخفي الصلع الأمامي، لكن هذا لم ينجح في إخفاء صلعه.

سألت "إرس" نفسها عن السبب الذي يجعل شاربه يلمع هكذا. ربما هذا بسبب الصبغة، أو قلم لتحديد الحاجبين؟

كتمت "إرس" ضحكتها حتى أصابتها نوبة سعال. مسكين يا "ميك"! كانت "إرس" عندما تقابل رجلا تقارنه بـ"چون" هذا الرجل الطويل ذي العينين الزرقاوين، والشعر الأحمر، والكتفين العريضتين، والابتسامة التي تغزو القلب. يبدو أن هذا ليس خطاه.. إنما خطا الزمن الغدار الذي لا يبقي شيئا كما هو.

نزل "ميك" من السيارة ثم ساعد "إرس" في النزول. عندما وقف أمامها تذكرت "إرس" ذكريات الجامعة كما لو كانت قد مرت منذ قرون.

قادها "ميك" حتى المنزل ثم دخلا من الباب وتوجها نحو المائدة حيث كان "جيم" وزوجته يقفان هناك.

- هاي، "كارول"، هاي "جيم"!

كان كل الموجودين بالحفلة يبتسمون بحرارة لهما. يبدو أن "جيم" سعيد. إنه دائم التجديد لشبابه.

أشار "ميك" للخادم.

لم تعتد "إرس" على الشراب. لكنها رغبت في بلع أي شيء؛ لأنها شعرت بالغيظ الشديد. رغبت أيضاً في عمل أي شيء لكي تتحمل هذا العقاب الذي سببته لنفسها.

عندما بدأت "إرس" الرقص مع "ميك" وصل باقي الأصدقاء.

أساتذه "إرس" حيث كانوا يعلمونها.

عندما وقفت "إرس" مع "ميك" على حلبة الرقص لم تتوقع أبداً أن تجده محترفاً لهذه الدرجة. ظل "ميك" يتمايل ويتقلب على الحلبة، وكان

Dalyia www.Rewity.com

منشغلا جداً بالإيقاع والحركات المختلفة.

كان "ميك" يصطحب "إرس" إلى المائدة، بين المقطوعتين الموسيقيتين لكي يتناولا شيئاً. فقدت "إرس" شعورها بالاكتئاب، وكانت تضحك من قلبها على نكات "ميك". استغل "ميك" هذا المزاج المرح لصديقته فقام بوضع يده حول جسدها.

قال صوت من بعيد:

- مساء الخير، يا كل الموجودين!

شعرت "إرس" أن الأرض تتزلزل من تحتها؛ دخل "چون" من الباب وكان يعلق الأنسة "هانلي" في يده.

تجابهت نظرة "إرس" المتجمدة بحرارة ابتسامة "چون"، وقرأت في عينيه الغضب الشديد من تصرفها الأحمق، والانتقام منها.

اصطحب "چون" صديقته "هانلي" إلى المائدة حيث يجلس الأصدقاء. جذبت "إرس" "ميك" من يده حتى حلقة الرقص؛ لكي تتجنب مجابهة "چون". ثم بعد لحظات لمحت من أعلى كتفيها رفيقيها "چون" و"هانلي" يرقصان على الحلبة.

جذب "ميك" صديقته نحوه قليلاً. ثم قال:

- عزيزتي، أنا دائماً أمتلك شيئا ما صغيراً في قلبي تجاهك.

قالت "إرس":

- مثل كل النساء التي تعرفها لا تمسك بي هكذا؛ أنا مرعوبة من الرقص بهذه الطريقة.

قالت "إرس" لنفسها من بين أسنانها:

"أنا انحشرت في وكر دبابير غريب. يبدو أن "چون" يخاطر بسمعته هذه الليلة."

هذا أسوأ مما كانت تتخيله. كان "ميك" عند عودته إلى المائدة بصحبة "إرس" يتناول الشراب بكثرة ثم ينظر بسخرية لـ"چون". وطلب

الرقص أكثر فأكثر من "إرس" وبكل وضوح.

قطبت "إرس" حاجبيها ثم قالت:

- حان وقت الرحيل. لم يعد "ميك" المسكين قادرا على القيادة. سأصطحبه حتى منزله.

تدخل "چون" قائلاً:

- لن تخرجي معه بمفردك. سأساعدك.

نظرت "هانلي" إلى "چون" نظرة مملوءة بالغيظ. ثم سألته:

- وأنا، ما المتوقع مني عمله خلال قيامك بمهمتك؟

- انتظريني، يا صديقتي العزيزة. لن أغيب طويلاً.

طوعاً، أو كرهاً دفعت "إرس" صديقها "ميك". كان "چون" يسنده من الخلف. عبروا حلبة الرقص بصعوبة. رفض "ميك" إعطاء المفاتيح لصديقته عندما وصلوا لموقف السيارات.

قال "ميك" وهو يتمايل:

- إنها.. إنها سيا.. رتي، وأنا.. الذي ساقودها.

هددته "إرس":

- أعطني المفاتيح وإلا سأتصل بالبوليس. أنت لا تستطيع القيادة في هذه الحالة.

تدخل "چون":

- "إرس"! أنت لن تذهبي معه بمفردك.

صرخت "إرس":

- كف يا "چون"! كف عن استعمال الأوامر. لم يكن غريباً أن أضع نفسي في مثل هذا الموقف مع هذا الشخص الأبله. من فضلك لا تتدخل فيما يجب أن أقوله أو أفعله.

- اتركيه يتخلص من نفسه بنفسه. سأرافقك أنا.

- لا، سأذهب معه، سأعود معه.

Dalyia www.Rewity.com

قال "چون" بصبر:

- حسناً، ساتبعك بالسيارة.

توجه "چون" نحو "ميك" ثم قال له:

- أعطها المفاتيح. لا تجبرني على لطمك على وجهك.

قال "ميك":

- حسناً حسناً، ها هي.

لم يكن صعباً على "چون" دفع "ميك" في السيارة. جلست "إرس" على مقعد القيادة. الجمل التي كان يلفظها "چون" كانت تشعر "إرس" بالأمان.

عندما وصلوا إلى منزل "ميك" ساعده "چون" في الدخول إلى المنزل، لم يتركه حتى تاكد أنه لن يقضي باقي الليلة على السلم.

قال "چون" عندما وجد نفسه بمفرده مع "إرس":

- ليلة ساحرة! ما باقي البرنامج؟

قالت "إرس":

- ارفق بي، وابعد تهكماتك عني. أعتقد انني يجب أن أشكرك.

- لا، أبداً. هذه كانت متعة حقاً.

- و"هانلي"؟

- دعينا من "هانلي" حيث تكون. سنكون منشغلين باخرين هذا المساء.

- أراك معتنيا جداً برفيقتك. وبعد كل هذا أنت الذي دعوتها.

- هيا يا "إرس"، لا يجب أن تختفي بحماقة. لماذا لم تخبريني أنك ترغبين في الرقص؟ سارافقك. أنا لم أدع "هانلي" على الحفل إلا لكي أجعلك تشعرين بالغيظ. هل تريدين أن نذهب لنتناول شيء ما؟

لم ترد "إرس" باي كلمة، وشعرت فجاة انها كسول جداً. وكل شيء كان يبدو لها هزليا، وكانت تتصرف بطريقة غريبة، هذه الليلة امسكت

برأسها بين يديها، وشعرت بالصداع النصفي من جديد.

همهم "چون" بحنان:

- عزيزتي، انت مجهدة، انت تعملين كثيراً.

- ليس اكثر منك. دائماً العمل يكون شاقاً خلال فصل الزراعة. - انتهت الزراعة. اريد أن تقضي قليلاً من الوقت في المنزل، لكي تستريحي قليلاً.

كان "چون" قلقاً جداً على "إرس"، وعلى صحتها. لا أحد كان يهتم بها مثله. وكانت "إرس" خجولا جداً من موقفها الغبي. لكن لماذا فعلت هذا؟ ولماذا كانت تاخذ منه موقفاً عدائياً؟ ولماذا يخاطبان بعضهما بصيغة التعظيم في حين أنهما كانا يعرفان كل منهما الآخر وبدون خجل؟ خفضت "إرس" راسها لكي تخفي دموعها.

قالت "إرس" بصوت منخفض تماماً:

- نحن وصلنا. شكراً على مرافقتك لي.

أمسك بها "چون" من رقبتها ثم جذبها نحوه جداً. أخذت "إرس" في النحيب، سالها "چون" باستغراب:

- ماذا حدث يا عزيزتي؟ هل انت مريضة؟ هل راسك يؤلمك؟ قولي لي، اخبريني عم يحدث؟ هل تسببت لك في اي ألم؟

أجابت "إرس" بصعوبة:

- أنت ليس لك أي علاقة بما أشعر به. انا خسرت حياتي. لم أفهم ذلك إلا اليوم. كرست كل حياتي لتربية "برندا"، وللعمل في المزرعة كنت أعتقد انني افعل للأفضل لكن.

أمسك بها "چون" من ذراعيها ثم لاطفها مثل الطفلة.

تابعت "إرس" كلامها من خلال دموعها:

- أعددت لك أسوا النيات، واتهمتك بكل الجرائم في حين انني كنت أعرف جيداً أنك كنت الوسيلة الأخيرة لكي اتخلص من الخطر. لم أكن

Dalyia www.Rewity.com

أستطيع الاستمرار في قيادة المزرعة بمفردي. أعرف أنك لم تحرق الحظائر عن عمد. لكن على العكس، أنت قدمت لي خدمة كبيرة، وكنت تعمل في المزرعة منذ طلوع الشمس حتى غروبها في حين أنني كنت.. كنت..

- انتظري.. كنت أعتقد أنك تشعرين بالذنب بسبب ما حدث بيننا في تلك الليلة، وأنك ندمت على ممارسة الحب معي.

- آه.. لا! أنا كنت أريدك حقاً وكان لدي رغبة شديدة نحوك؟ وكنت سعيدة جداً!

- أنت كنت وحيدة يا عزيزتي، منذ وقت طويل. وحاولت تحمل مسؤوليات لا يمكن تحملها. أنا كنت فظيعاً جداً معك. كنت أجبرك على الوثوق بي، وعلى حبي. أنا كنت إنساناً أخرق يا عزيزتي، ويجب أن أقول لك الآن: أريد أن أتزوجك. أريد أن أعيش بقية حياتي معك، سأبذل قصارى جهدي لكي أحقق لك السعادة. أنت و"برندا". كنت أخشى من عرض هذا الطلب عليك؛ لأنك كنت جافة تماماً معي.

همهمت "إرس":

- "چون".. أنا أريد أن أقول..

- أنا: أريد أن أقول لك: أحبك.. أحبك.. أحبك.

- أوه، "چون"! أنا أحبك أيضاً، أحبك كثيراً!

أمسك "چون" بوجه "إرس" بين يديه وغطاه بالقبلات الحارة. وكان جسد كل منهما يموت من الرغبة في الآخر. واعتبر الليل بالنسبة لهما عيداً ليس له نهاية.

أمسك "چون" بصديقته من يدها ثم توجها نحو الحجرة. ثم توجها نحو السرير بحركاتهما المجنونة والمرتعشة حتى تمددا عليه.

شعرت "إرس" بسحابة من السعادة تمر عليها. الحب الذي كانت تخشاه في يوم من الأيام أصبحت الآن لا تستطيع العيش بدونه. وهذا

الرجل الذي رفضته طويلاً، جعلها تكتشف عالماً من السعادة والسحر.

ظلت "إرس" تهمس في أذن "چون" بكلمات مملوءة بالرغبة والعاطفة.

هذه الليلة هي إحدى الليالي التي لا تنسى حيث احترق جسدا العاشقين، بنفس النار، كانا يتحدثان في صمت.

ظل الاثنان يتبادلان الحب حتى بزوغ الشمس.

قال "چون":

- نامي يا حبيبتي، أريد أن أمسك بك بين ذراعي وأنت نائمة.

أغلقت "إرس" عينيها، وشعرت بحرارة جسد "چون" بالرغم من استغراقها في النوم، وأدركت أيضاً يده الموجودة تحت رأسها. هذه طريقة رائعة للنوم. أكثر روعة من النهوض أو الاستيقاظ.

كان هذا يوم الأحد. ستكون كل أيامهما هي الأحد فقط. عض "چون" طرف أذن "إرس" التي فتحت نصف جفونها. وضع "چون" فمه على شفتيها ثم قال:

- صباح الخير يا حبي. كم الساعة الآن؟

- دائماً نفس الساعة.. ساعة حبنا.

Dalyia www.Rewity.com

الفصل الحادي عشر

مرت ساعة الفطور منذ وقت طويل. كان الجو بديعا. قضت "برندا" ليلة أمس عند صديقتها. واتصلت "جان" بـ"إرس" لتخبرها أنها ستوصلها حتى المنزل بعد ظهر اليوم التالي.

نزل "چون" إلى أسفل وتوجه نحو المطبخ لكي يحمر شرائح اللحم، ونزلت "إرس" بعده عندما خرجت من صالة الحمام. ثم توجهت نحو المطبخ، ووقفت تنظر لـ"چون" وهو يعد الطعام مبتسماً.

قال "چون" لها:

- اذهبي والبسي ملابسك. سنذهب لعمل نزهة بعد تناول الطعام. مارأيك في التنزه على الخيل؟

- رائع! سأذهب لأرتدي ملابسي. سأنزل فيما بعد.

أمسك "چون" بيد "إرس" وخرجا في الفناء وتوجها نحو الحظيرة

الجديدة لكي يحررا الخيل. وصلت "برندا" في هذه اللحظة، وشاركتهما، واختارت "سوجار" لكي تمتطيه.

قالت "برندا" وهي سعيدة:

- سأذهب لأستبدل ملابسي. لكن أخبراني يبدو أنكما الاثنان في أحسن حال.

قالت "إرس" وهي تضحك:

- ولدينا أسبابنا. اذهبي بسرعة، عندي لك خبر جميل.

ظلت "إرس" تتأمل في المكان المحيط بها بينما "چون" ذهب للداخل لكي يحرر لهما الخيل.

اكتشفت "إرس" أن المزرعة أصبحت جميلة، نظرت إلى السماء فكانت الشمس ساطعة ومحرقة بعض الشيء، كما أن العشب الأخضر كان ملفتا للانتباه، ويوحي بالجمال، والجاذبية، وكانت العصافير تغرد.

قالت "إرس" لنفسها حينئذ:

"كل شيء تغير تماماً، كل شيء أصبح جميلاً".

نظرت "إرس" للممر الخارجي للمزرعة فوجدت سيارة لسيدة شقراء تتجه نحوها. ظنت "إرس" أنها سائحة تائهة، او تبحث عن طريقها.

اقتربت السيارة.. كانت السيدة التي تجلس على مقعد القيادة جميلة جداً. أوقفت الموتور فجأة ثم نزلت ووقفت بجوار السيارة، ووضعت يدها على الباب، وانتظرت "إرس" حتى تصل إليها.

شيء ما في نظرة هذه السيدة جعل "إرس" تشعر بالخوف. وسألت نفسها:

"أين قابلت هذه السيدة؟" توقف قلبها عن الخفقان عندما تعرفت عليها. أصبحت "إرس" شاحبة اللون تماماً.

قالت السيدة الأخرى:

Dalyia www.Rewity.com

- صباح الخير يا "إرس". لم تتغيري، على العكس. هذه المزرعة القديمة اصبح لها رونق جميل. سمعت انه حدث حريق في هذه المزرعة منذ أيام. يا خسارة، لم يحترق هذا الكوخ أيضا!

سالتها "إرس":

- ماذا تفعلين هنا؟

- انت دائماً هكذا يا "إرس"، هه؟ قولي لي، انت في سن الثلاثين، نفس السن عندما تزوجت والدك. لماذا لم تخبريني بوفاة والدك؟

- ليس لدي أي حق لكي أفعل ذلك.

- علمت انك تهتمين بابنتي. اريد أن اراها. اريد أن اقضي بعض الوقت معها. أريد أن نتعرف على بعض.

فكرت "إرس" في هذه السيدة. هذه السيدة لم تتغير كثيراً: مازالت جميلة، ومتعجرفة، وسافلة. اقسمت "إرس" الا تتركها تهدم حياة "برندا". وازداد في قلبها الكره الذي كانت تشعر به نحو هذه السيدة.

وقفت "برندا" على الباب ثم قالت:

- "إرس". أين وضعت قيد "كاندي"؟

اغلقت "مونيكا" باب السيارة عندما لمحت "برندا". لمع الخاتم الماس الذي كانت تلبسه في إصبعها عندما قامت بعمل حركة لكي تشير لـ"برندا".

- "برندا"، عزيزتي، الم تعرفيني؟ يا إلهي! كم انت كبيرة! نحن لدينا نفس الطول ونفس الهيئة.

اقتربت "برندا" بخطوة بطيئة. ثم نظرت إلى "إرس" بنظرة استفسار.

- انا "مونيكا"، والدتك. انا غيرت لون شعري. هذا افضل. بالتاكيد لهذا السبب انت لم تتعرفي علي.

قالت "إرس" بلهجة جافة:

- كان لديها سبع سنوات عندما رأتك لآخر مرة.

أحاطتها "مونيكا" بذراعيها ثم قالت:

- اصبحت جميلة يا طفلتي.

نظرت "برندا" لشقيقتها الكبرى ثم تضرعت لها قائلة:

- "إرس"؟

ابتسمت "مونيكا" ثم قالت:

- "برندا" عزيزتي. ادرك تماماً وقع المفاجاة بالنسبة لك. كان يجب أن اتصل بك أولا. تعالي معي في سيارتي. أريد أن أتحدث معك، جئت من "كاليفورنيا" لكي أراك.

قالت "إرس" وهي تفتح الباب:

- تستطيعين أن تتحدثي معها في المنزل.

جلست "برندا" على حافة الأريكة بينما جلست "مونيكا" في مكان مقابل لها.

قالت "مونيكا":

- كنت افضل التحدث مع ابنتي على انفراد.

أجابت "إرس" ببرود:

- إنها "برندا" التي تقرر.

اكتمل المشهد بحضور الكلب "ارثر" إلى الصالة. ثم قفز على ركبتي "برندا". دخل "چون" بخطوة بطيئة فيما بعد.

صرخت "مونيكا":

- "چون"! "چون"! مستحيل! ماذا تفعل هنا؟

قطب "چون" حاجبيه عندما رأى "مونيكا"، كما لو كان يريد أن يبحث عنها في ذاكرته.

أجاب "چون":

Dalyia www.Rewity.com

- أنا لا أعتقد أن..

- لا بالتأكيد أنك تتذكرني. أنا "مونيكا"! منذ ثلاث عشرة سنة أو أربع عشرة سنة من هذا. أعتقد أنك كنت تمر هنا من حين لآخر.. في المزرعة ولزيارة عائلتك. وقضينا معاً أجمل أسبوعين في حياتنا.

أجاب "چون" بصوت هادئ:

- نعم، أتذكرك، لكنني لم يكن لي أي علاقة معك.

نهضت "مونيكا" واتجهت نحوه ثم كتفت يديها حول عنقه. نظرت "إرس" إليهما وعيناها مفتوحتان بشدة كما لو كانت تعيش في كابوس مزعج.

كانت "مونيكا" تضحك وتعانق "چون" بحرارة. إنه هو.. إنه هو الضابط الذي هربت معه "مونيكا"! ومن أجله هجرت زوجها وطفلتها.

سألت "مونيكا" التي يبدو عليها أنها نسيت وجود "إرس" تماماً:

- هل تقيم هنا يا "چوني".. أو يا "چون"؟

قالت "إرس" بلهجة حادة:

- إنه لا يعيش معنا. لكنه يمتلك نصف المزرعة.

- مستحيل؟ أنت تعمل في الأرض؟

- ما المضحك هنا؟

- مستحيل! أنت آخر شخص في العالم أتوقع أن يكون فلاحاً مزارعاً، وفي هذه المنطقة المفقودة!

قاطعتها "إرس":

- اخرجي من هنا. أنا لم أستطع تحمل بذاءاتك.

تجاهلت "مونيكا" ما قالته "إرس" ثم قالت لـ"چون":

- عزيزي. أنا قطعت مسافة طويلة لكي أرى ابنتي. وأريد أن أعرفها بزوجي، و"إرس" -كما ترى- لا تحبني؛ فهي تعتقد أنني متوحشة، وأم

فاسدة.

دفع "چون" "مونيكا" ثم قال:

- القرار لـ"برندا" ولـ"إرس". هل تريدين يا "برندا" قضاء بعض الوقت مع والدتك؟

سألت "إرس":

- ما الذي يدبر في هذا المنزل؟ وباي حق تحشر نفسك في هذا؟!

قالت "مونيكا":

- اهدئي يا "إرس". "برندا" كبيرة بما فيه الكفاية لكي تقرر بنفسها.

قالت "إرس" بعصبية:

- اذهبي واساليها إذن..

صرخت "برندا" وعيناها مملوءتان بالدموع.

- إرس!

تدخل "چون":

- لا تجعلي الأشياء صعبة بالنسبة لها يا "مونيكا". كل شيء سيمر على ما يرام. "برندا" لديها عقل راجح. لكن.. أين ستقيمين؟ وما اسم زوجك؟

أجابت "مونيكا":

- اسم زوجي "راندولف". إنه مشهور جداً في الشرق. ها هو الكارت الخاص به.

سأل "چون":

- ماذا قررت يا "برندا"؟

- هل تعتقد أنني يجب علي الذهاب معها؟

أجاب "چون":

- لو لديك رغبة في ذلك. عندما يعرف الإنسان والدته فإنه يرغب

Dalyia www.Rewity.com

معرفة أي النساء كانت. التمتع بالحياة وتربية طفل هما شيئان مختلفان تماماً. لقد تحدثنا في كل هذا أنا وأنت من قبل.

- أعتقد أنني سأذهب لو "إرس"..

عضت "إرس" شفتيها ثم هزت رأسها في صمت: فهي لا تستطيع الحديث، لكنها تكن الحب للعالم كله في عينيها، وكانت نظرتها تقول لـ"برندا": أنا هنا، وأنا أحبك.

ذهبت "إرس" إلى حجرتها بعد رحيل "برندا" مع والدتها، ورفضت فتح الباب لـ"چون" الذي ظل يطرق على الباب لكن بدون فائدة.

* * *

عادت "برندا" في نهاية ما بعد الظهر. كانت "إرس" تنتظرها وعلى وجهها علامات الحزن والتشاؤم، وكان قلبها منقبضاً تماماً وكانت مستعدة لمواجهة القدر الذي لا مفر منه.

سألتها "برندا" بخجل:

- هل أستطيع أن أحدثك عن.. هذا؟ أنت لن تريدي أن أذهب عند "مونيكا"؟ أليس كذلك؟

- أنت لم تتحدثي هكذا إلا لو كان لديك رغبة لهذا، يا عزيزتي أخشى أن تخدعي بسحرها. ربما أكون غيورا. لكنني متأكدة أنها لا تستحق أن تكون أماً فاضلة.

- هذا غباء يا "إرس"! أنت تعرفين جيداً أنني ليس لدي عائلة إلا أنت.

جففت "إرس" دموعها بيدها ثم قالت:

- شكراً يا عزيزتي. شكراً لأنك تقولين هذا لي.

- لكنها الحقيقة يا "إرس". أنا لم أمتلك في العالم سوى أنت. وأنت كل شيء في حياتي: أبي وأمي وأختي. كان لدي الرغبة أن أعرف أي

نوعية من النساء تكون هي. أوه يا "إرس"، أنا لا أريد أن أصبح مثلها.

- لا يجب أن تقولي هذا، يا عزيزتي هي جميلة جداً.

- نعم، لكنها ليس لديها قلب. تزوجت هذا الرجل من أجل ماله فقط. إنه عجوز جداً، وبشع جداً. هل تعتقدين يا "إرس" أنها تزوجت أبي لنفس الأسباب؟

- هي كانت جميلة، كما أن عائلتها كانت فقيرة و..

قالت "برندا" وهي ترتعش:

- يا إلهي، ربما سأكون مثلها. لدينا نفس الدم. فهي والدتي وأنا ابنتها.

- أنت لن تصبحي لا هي ولا أي شخص آخر. أنت ستصبحين أنت نفسك، يا عزيزتي.

أمسكت "برندا" باختها بين ذراعيها والدموع في عينيها. وقالت:

- أنا لا أريد أبداً أن أتركك.. أبداً!

- لكن بلى، ستتركيني. ستقابلين شخصاً ما تحبينه، وسوف تتزوجين وتنجبين منه أطفالاً جميلة.

- "إرس"، طلب مني "چون" أن أكلمك في موضوع ما، لكنني لا أعرف لو كنت أستطيع.

- إذن لا تقوليه يا عزيزتي.

- إنه مهم يا "إرس". عندما قابل "چون" "مونيكا" لم يعرف أنها متزوجة وأنها لديها طفلة، ولم يطلب منها الهروب إلى "سان ديجو"، بالعكس إنها هي التي طلبت منه ذلك. وبعد ذلك..

قاطعتها "إرس" قائلة:

- أنا لا أريد أن أسمعك تتحدثين عن كل هذا. هذا ليس من شأني. هذا شيء خاص بهما فقط.

Dalyia www.Rewity.com

- كنت أريد أن تبادليه الحب يا "إرس". إنه يحبك بشدة. أنا متأكدة من ذلك. أنا تحدثت معه كثيراً بخصوص هذا. لم يتناقش أحد ما -في العالم- معي في هذا الموضوع مثله. كما لو كنت إنسان راشدة. أنا أحبه كثيراً.

- نعم يا عزيزتي. أنا لن أجبرك على الامتناع عن حب "چون"، لكنني أريد فقط أن تفهمي: أن يحدث هذا بالنسبة لي.. فهذا شيء مستحيل.

الفصل الثاني عشر

قالت "إرس":

- لا تصري يا "برندا"، أنا غاضبة ومتأثرة جداً، ولن اذهب معه.

- لكن يا "إرس"..

نزعت "إرس" قبعتها المصنوعة من القش ثم مسحت جبهتها وقالت:

- لا أريد أي مناقشة. آسفة يا عزيزتي، أنا منهكة تماماً. ويجب أن انتهي من الحديقة قبل الليل. "ارثر"! امسكي بهذا الكلب. إنه على وشك أن يبعثر بذوري.

- حسناً، حسناً. تعال هنا يا "ارثر" يا مسكين. يجب أن اربطك.

بعد رحيل "مونيكا" وضعت "إرس" نفسها في العمل الشاق حتى لا تجن. انتهت الدراسة، اهتمت "برندا" باعمال المطبخ. اما "إرس" فكانت تقضي كل وقتها في الحقل، وأصبحت "برندا" هادئة بطريقة غريبة بعد زيارة أمها للمنزل.

Dalyia
www.Rewity.com

شعرت "إرس" بهذا التغيير. فضلاً عن هذا كانت "برندا" تقضي أكبر قدر من الوقت مع "چون".

ظلت "إرس" تعاني مده طويلة من مجابهة "چون"، أو من سماع صوته، أو بمعرفة انه قريب منها.

عمل "چون" محاولة لكي يتحدث معها: بعد رحيل "مونيكا" بيوم. لكنها أوقفته بكل برود:

- أستطيع أن أتسامح في وجودك هنا يا سيد "چون". لكنني لن أسمح لك بالتدخل في حياتي الخاصة.

أجاب "چون":

- انت حمارة صغيرة "إرس"! كل شيء يبدو لك أبيض أو أسود. ليس هناك وسط. انت تحبينني، يا مغفلة! وانت تعرفين ذلك. انت كررت هذا لي مليون مرة في آخر ليلة كنا فيها معاً. لا تخجلي. لا تنظري إلي هكذا. نحن نستطيع أن نكون سعداء لولا غباؤك هذا. أنا قلت هذا لك من قبل، وهذه ستكون الأخيرة: عندما قابلت "مونيكا" لم أكن أعرف أنها متزوجة وأنها لديها طفلة، ولم أكن أعرف أنها زوجة أبيك، ولم أطلب منها الهروب. انت تستطيعين أن تتأكدي من كل هذا لو شئت. أنا لا أريد أن أركع على قدمي حتى تصدقي كلامي. فالقرار قرارك.

- ساكون ملعونة لو طلبت هذا منك.

- الذي يعيش سوف.. يرى!

منذ ذلك الحين لم توجه "إرس" الكلام إلى "چون". بينما كانت "برندا" تذهب إليه بين الحين والآخر وليتناقشا.

انحنت "إرس" على شتلات الطماطم التي كانت تزرعها، وكانت مستغرقة جداً في التفكير لدرجة انها لم تسمع "برندا" عندما وقفت بجوارها.

قالت "برندا":

- "چون" أخذ "ارثر" معه. لست محتاجة الآن لأن أقيده.

أخذ الشاحنة الصغيرة وتوجه نحو "الڤن". قال لي "چون" إنه يجب علينا إعادة بناء المخزن حتى لا نحتاج لأن نطلب من "الڤن" تخزين علف الحيوانات عنده. كما انه أخبرني انه يجب عمل اتفاق مع "الڤن" في تبادل المساعدات.

- "برندا"، كفي عن القول قال "چون". افعلي هذا من أجلي لو سمحت.

- أنا أريد.. أنا أريد أن تعطيه قليلاً من الحب.

- نحن لا نستطيع أن نحب نفس الأشياء ونفس الأشخاص، هل تفهمين هذا، يا قلبي؟

- انت تشبهين الجاموسة التي تعاني من مرض ما في جسمها.

انحنت "إرس" لكي تخفي دموعها ثم قالت:

- حقاً؟ لحظة من فضلك، الجاموسة لديها عمل.

- طلب "چون" مني الذهاب معه إلى المدينة قبل العشاء. أعتقد انك ستمنعيني من مرافقته، أليس كذلك؟

- افعلي ما تريدين. كم مرة قلت لك ألا تتصرفي هكذا عندما تريدين الحصول على شيء ما؟

- معك أنا لا أتصرف بأي شكل غريب للحصول على ما أريد. فانت دائماً غاضبة.

سارعت "إرس" بيديها في الأرض المحيطة بنبات الطماطم ثم قالت:

- اسمحي لي، يا عزيزتي.

وقفت "إرس" في المطبخ لكي تنتظر "چون" و"برندا" اللذين لم يعودا حتى ساعة العشاء. وقفت "إرس" بجوار النافذة لترقب وصولهما. شعرت "إرس" بالغيرة تقضم قلبها عندما سمعت ضحكاتهما تتعالى

Dalyia www.Rewity.com

في الفناء. كم هما يستمعان لبعض جيداً! ذهبت "إرس" إلى الحديقة بعد ظهر اليوم التالي، وكانت تتساءل عم سيفعلونه بكل هذه البذور؟

وصلت "برندا" على ظهر "سوجار". ثم صاحت:

- "إرس"، "إرس". أوه! "چون"..

أمسكت "إرس" بلجام الحصان ثم سيطر عليها الفزع.

- اهدئي. اشرحي لي ما حدث.

- وقع "چون" من أعلى الجرار وهو.. يوجد هناك دم.

أوه، يا إلهي! بسرعة! استدعي الإسعاف!

- تعالي بسرعة. ربما نصل متأخرين جداً.

أمسكت "إرس" بيد "برندا" ثم امتطت "سوجار" خلفها. انطلق الحصان مثل البرق. وعندما تشبثت في يدي "برندا" حتى لا تقع على الأرض وجدت يدها لزجة. يا إلهي، دم!

ربما يكون "چون" مجروحاً، وربما يعاني وربما يموت.

عندما اقتربتا من مكان الحادث لمحت "إرس" الجرار في الجهة الأخرى للحقل، و"چون" ممدداً على الطريق.

نزلت "إرس" على الأرض ثم قالت لأختها:

- استدعي الإسعاف حالاً! "چون".. "چون"، عزيزي.. حبيبي.

ركعت "إرس" بالقرب منه. وجدت دماً على وجهه وقميصه، وكانت إحدى ذراعيه موجودة تحته.

- "چون"، أرجوك، أرجوك.. يا حبيبي.

وضعت "إرس" يدها تحت رأس "چون". مازال حياً! كانت جفونه ترتعش، وكان يعض فمه من الألم.

- عزيزي، أنت حبي! عاوني يا رب! لا تتحرك.

ستصل سيارة الإسعاف حالاً. سامحني، اغفر لي يا حبي. نزعت

"إرس" قميصها ووضعته أسفل قميص "چون" حتى توقف نزيف الدم.

قالت "إرس" من خلال دموعها:

- أنا كنت غبية. أنا أحبك. أنا أريد أن أتزوجك. وأريد إنجاب طفل منك..

تنهد "چون" بهدوء ورقة. انحنت "إرس" عليه، وأمسكت برأسه بين يديها ثم وضعت شفتيها على فمه بهدوء. جاء "أرثر" ولمس الجرح. طردته "إرس" بركلة من قدمها. لكن الكلب انتقل للجهة الأخرى من "چون" وظل يلعق رقبته.

صرخت "إرس":

- ابعد يا أبله! اتركه وإلا ساقتلك!

تقهقر "أرثر" ثم أمال رأسه على اليمين ونظر إليها بحزن عميق. تنهد "چون" من جديد، ثم تحركت شفتاه.

سألته "إرس":

- ماذا تريد يا عزيزي؟ لا تتحرك ابق هادئاً.

قال "چون":

- قبل.. بني.

- ماذا؟ أقبلك؟ أوه، نعم، نعم، يا عزيزي.

وضعت "إرس" رأسها بجوار رأس "چون" وقبلته من وجنته. عاد الكلب في هذه اللحظة، لكنه هذه المرة كان يلعق قميص "چون". دفعته "إرس" بالقبعة التي كانت ترتديها على رأسها. همهم "چون" ببعض الكلمات.

- نعم يا عزيزي؟ ماذا تقول؟

- أقول إن.. إنني موافق.

- على ماذا؟

Dalyia. www.Rewity.com

بذلت "إرس" مجهوداً كبيراً لكي تنظر في عيني "چون" الواسعتين اللامعتين.

- أنا أقبل. أنا أقبل أن أتزوجك. من غد. شكراً لأنك طلبت مني هذا.

أمسك "چون" بصديقته من ذراعيها ثم تقلبا على الأرض معاً. عانقها "چون" طويلاً.. يبدو أن قصه الحادثة.. كانت كابوساً.. فلم تؤثر فعلاً. كان "چون" يقبلها بفمه المملوء بالدم.. بالدم المصنوع من الصلصة!

استقام "چون". ثم ضحك.

صاحت "إرس":

- أنت.. أنت.. شيء مفزع! ساقتلك! ساقتلك!

حاولت "إرس" إلقاء نفسها على قدميه، لكنه أمسك بها. قامت "إرس" بهز القبعة التي كانت موجودة على الأرض؛ لكي تزيل الغبار من عليها، ثم قامت بضرب "چون" عدة ضربات بها.

- لو كنت رجلا لكنت قتلتك. لسوء الحظ!

- لو كنت رجلا فلن أستطيع أن أتزوجك يا عزيزتي. أنا لست مجنوناً. "برندا"! سا عديني! انزعي القبعة منها، حتى لا تجرحني.

ظهرت "برندا" من خلف الجرار حيث كانت تختبئ منذ وقت طويل.

- ماذا حدث يا "چون"، هل عجزت عن إخراج هذا المشهد بمفردك؟ أنا قمت بدوري على أكمل وجه.

قال "چون":

- أمسكي بالقبعة وإلا سوف تقتلني. يا إلهي وصلت الصلصة حتى بنطلوني.

- مم تشكو يا "چون"؟ كل شيء تم كما كنا نتوقعه.

- أعتقد أن "ارثر" يعتقدني سوسيس.

- المرة القادمة سنستخدم صلصة الفلفل. هو لا يحب هذا. "إرس"!

شكلك مثير للضحك وخاصة الصلصة الموجودة على رقبتك. لماذا نزعت قميصك؟

- أنتما الاثنان.. أنتما الاثنان اشتركتما في هذه التمثيلية الحمقاء. أنتما الآن سعيدان من أنفسكما، أليس كذلك؟

قال "چون" لـ"برندا":

- اذهبي أنت يا صغيرتي. لقد قمت بدورك تماماً. والآن بدأ دوري.

قالت "برندا":

- هيا يا "أرثر"، "چون" لن يكون في حاجة لنا. هيا يا "چون" اعرض طلبك.

- لن أحتاج لعرض طلبي. إنها هي التي تريد أن تتزوجني. وأنا قبلت.

اقترب "چون" من "إرس" وعلى وجهه ابتسامة مخجلة؛ يبدو أنه قلق قليلاً، وكانت "إرس" على وشك أن تذرف دموعها بغزارة. شعرت "إرس" أن كل ما حدث كما لو كان حدث لشخص آخر. نظرت إلى "برندا" ثم إلى "چون" بعينين واسعتين مندهشتين، يبدو أنها لم تصدق ما حدث.

- هل تدركين أنك تجلسين على أجمل قطعة في المزرعة؟ وأنك ملوثة بالصلصة؟

- إنك.. إنك ممثل بارع!

- شكراً. أنا كنت يائساً. إنها "برندا" التي أوحت لي بهذه الفكرة الرائعة.

- لقد جعلتني أخاف..

- أنا آسف حقاً. كنت أريد أن أتأكد من حبك لي، وكان يجب إيجاد وسيلة. لكي تخرجي من القوقعة التي تحبسين نفسك فيها، ولكي تعبري عما تشعرين به بدون خجل.

Dalyia www.Rewity.com

ابتسم "چون". مازالت "إرس" تحت تأثير الصدمة. يبدو أنها لم تسمع شيئاً.

- هل تريدين استعادة قميصك؟

ألقى "چون" قميص "إرس" على الأرض بعيداً. ثم ظل يحملق فيه وفي الصلصة التي كانت تغطيه. ثم قام بنزع قميصه ولمس صدره بيده.

قالت "إرس" بصوت منخنق:

- أنا لا أعرف ماذا سأفعل لكي أجعلك تعاني أنت و"برندا"؟

- سأخبرك بما ستفعلينه: سامحينا.

جذب "چون" صديقته على الأرض ثم قبل عينيها المملوءتين بالدموع.

- أنت سافل! هل تعرف أنني ربما كنت سأصاب بأزمة قلبية بسبب هذه اللعبة السخيفة.

- أنت لم تشعري بالصداع، أليس كذلك؟

- أنا لم أصدق. أنا أشعر معك بكل الصداع الذي ستشعرينه في كل الأيام القادمة.

أمسك بها "چون" من كتفيها. أخفت "إرس" رأسها في تجويف كتف "چون". كان لديها رغبة في البكاء مثل الطفلة.

قال "چون":

- لن أجعلك تشعرين بالصداع أبداً. أقسم لك.

تجول "چون" بقبلاته في وجه "إرس"، وعلى أنفها، وجبهتها وذقنها.

تنهد "چون" قائلاً:

- إنني أنتظر هذه اللحظة منذ زمن. هم، أنت لذيذة جداً. مثل الشيبسي. ضعي ذراعيك حول عنقي يا عزيزتي.

- لا يجب أن نفعل هذا هنا.

- لا أحد يستطيع أن يرانا، ما عدا العصافير، ونحن لا نهتم بها.

- أنت مجنون، لكنني أحبك.

- عزيزتي... حبيبتي.

اختلطت أنفاسهما ببعض، واتحدت شفاههما. فقدت "إرس" إدراكها بما يحدث حولها.

- حدثيني يا عزيزتي. أريد أن أعرف كل شيء عنك. حدثيني عما حدث لك قبل معرفتك لي. عم تعرفين بالنسبة لـ"مونيكا"؟

وضعت "إرس" إصبعها على شفتيه وأمرته.

- اصمت. أنا أعرفها منذ زمن بعيد، وأعرف أنك قلت الحقيقة. وعانيت كثيراً عندما أجبرت نفسي على عدم تصديقك.

- عندما نتزوج أريد أن أتبنى "برندا". أنا أفكر فيها كثيراً. أريد أن أكون أكثر من زوج أختها بالنسبة لها. أنا أحب هذه الطفلة بعمق.

كانت العاطفة تمنع "إرس" من الكلام. ورسمت ابتسامة على وجهها عندما رأت الصدق في عيني "چون".

- ما رأيك؟

- نعم، وأريد ولداً أيضاً، طفلا منك.

- هنا؟ والآن؟

ظلت "إرس" تضحك وهي بين ذراعي "چون".

ضحك "چون" أيضاً ثم قال:

- سيكون طفلا معجزة. سيساله أصدقاؤه في المدرسة: أين ولدت سيرد عليهم: في المزرعة، سنحكي له كل القصة. أليس كذلك؟

- لكنني أعتقد أنه سيخسرك القضية يا عزيزي.

- أنا أعشق ضحكتك. عديني أنك ستضحكين هكذا في كل الأيام القادمة حتى مرور خمسين عاماً.

قالت "إرس" وهي تضحك أكثر فأكثر:

Dalyia. www.Rewity.com

- لو رآنا الجيران فسيعتقدون أنني فقدت توازني.

- أنا أسمعهم من هنا. يحدث أشياء غريبة في القرية. أنا أتخيل التعليقات التي سوف يلفظون بها.

ابتسم "چون" ثم ألقاها بقبلة على أنفها وقال:

- أنا أسعد رجل في العالم. لم أعتقد أبداً أن الإنسان يستطيع أن يحب هكذا. أنا أحبك منذ أول لحظة رأيتك فيها. وجننت من الألم عندما رفضتني.

حاولت "إرس" النهوض؛ كانت ترغب في العودة إلى المنزل الذي يمثل لها الأمان والدفء. لكن "چون" جذبها بقوة بين أحضانه ثم عانقها طويلاً. فتحت "إرس" عينيها، ووجدت نفسها وجهاً لوجه مع "أرثر" الذي كان يلهث على بعد سنتيمترات من وجه "إرس".

صرخ "چون":

- "أرثر"، كف عن لهثك هذا!

ركل "چون" الكلب الذي قفز عده قفزات بعيداً. تعلقت "إرس" برقبته ثم ألقته بقبله حارة.

- هل هذا يعجبك يا عزيزتي؟

- هم.. هم..

انخرط الاثنان في الضحك المشترك ثم تماسكا ببعض وتقلبا في حقل الذرة.

تمت

Dalya www.Rewity.com